رياض الجوادين

مجلة فصلية تهتم بشؤون الشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦١/ الفصل الثالث
السنة السابعة / ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

قَالَ الإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام:

﴿إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ﴾

مجلة فصلية فكرية ثقافية عامة
تعنى بالشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد (٦١) / الفصل الثالث
السنة السابعة/ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

زورونا www.aljawadain.org
راسلونا shabab.aljawadin.mag@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
١٥٩٤ لسنة ٢٠١١م

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
ميادة قهرمان

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم والإخراج الفني
محمد أيوب الخزاعي

نقرأ في هذا العدد

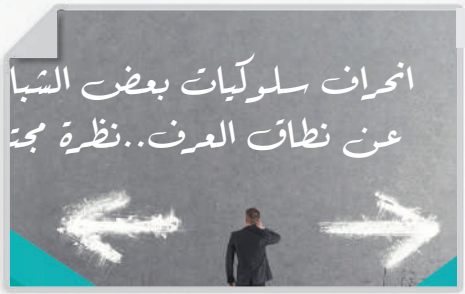

14 انحراف سلوكيات بعض الشباب عن نطاق العرف..نظرة مجتمعية

18 الزيارة الرجبية

22 غض البصر طمأنينة الشباب

28 فرائض ونوافل تجعلنا في جنتين

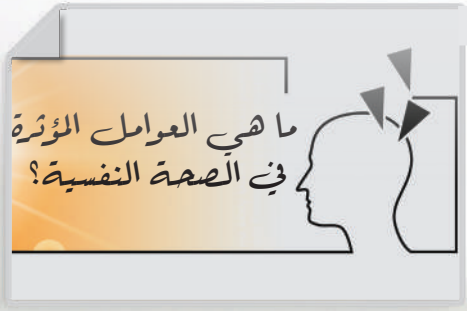

36 ما هي العوامل المؤثرة في الصحة النفسية

بسم الله الرحمن الرحيم

أول الكلام

حين يقف المتأمل في إرث أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم العطرة تبدأ قوافل المعرفة والعلم تحطّ رحالها في ضمير الإنسان وعقلهِ، لتتحول إلى نتائج وثمرات تكون هي المحرك الأساس نحو رُقيّهِ وانحسار الجهل الذي نعيشه اليوم، هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى فإن الجانب الأخلاقي في سلوكهم وأقوالهم عليهم السلام له ذلك التأثير العجيب على حياة الإنسان ومعيشته داخل المجتمع إذْ نرى من نَهَجَ نَهْجَهُم في تعامله مع الآخرين وكأنه يملك قلوب الناس وتسليمهم له من دون قوة أو مصلحة مادية أو دنيوية، وهذا يأتي من قوة المنطق والتأثير الوحياني في كلامهم وأفعالهم على من يطبقها ويعمل بها ويتخلق بتلك الأخلاق السامية، والعجب كل العجب من وجود هكذا مصدر ومعين إلهي للناس ومع ذلك فإن الناس في إعراض وابتعادٍ عن تلك العيون الصافية والمصادر المعرفية الخالصة من كل شائنةٍ أو خلط، وقد لا ينقضي العجب من تعامل الناس وخاصّة السلطات الحاكمة مع أئمة أهل البيت أنفسهم عليهم السلام، فواحدة من أهم الأمثلة هي ما عاشه إمامنا الكاظم عليه السلام في تلك الحِقبة المظلمة من حكم بني العباس، إذ بدلاً من أن يكون المرشد والمعين لهم والإمام والقائد والمشير والحكم والمسدد قاموا بعكس المعادلة بالكامل فكان السجين والمبعد والمقصي عن الناس والمكبل بالقيود في مطامير السجون المظلمة، وهذا إنما يأتي من ضعف العقل ورجاحة حب الشهوات وطغيان العمى والظلام في نفوس أولئك الطغاة.

ولا ينقضي العجب من سكوت تلك القواعد الشعبية الكبيرة عن وقوع تلك المظالم وحجب نور إمامهم عنهم وهم ساكتون خانعون لا يحركون يداً ولا ينبسون بنبت شفةٍ، ظلوا منتظرين لفرج إمامهم وهم لا يعرفون أن هذا الانتظار السلبي هو أحد دواعي الطاغية هارون بالتجرأ على سمِّ الإمام عليه السلام وقتله من دون أن يخشى أحداً فكما ورد بالحكمة القائلة: (السكوت سقيا للظالمين).

وها نحن اليوم نعيش في عصرنا الحاضر والمعادلة قد تغيرت والنفوس قد فقهت بَعْضاً من تلك الدروس، ولكن لا زال الطريق طويلاً في فهم كامل المعادلة وتطبيقها والعمل بها، فمتى ما وجد الفهم الكامل والعمق المعرفي لأكثر الناس كان هناك الفرج المأمول والبشارة العظمى.

الشيخ عدي الكاظمي

مصطلحات فقهية

العورة: ما يجب ستره وتنقسم الى:

عورة الصلاة: ما يجب ستره من الجسد أثناء الصلاة.

عورة النظر: ما يجب ستره من الجسد عن أنظار الآخَرين.

الناظر المميز: الناظر العاقل البالغ الذي يجب ستر العورة عنه، لكونه يميز ما هو عورة وما ليس هو بعورة.

الناظر المحترم: الانسان العاقل المميّز لما هو عورة وما ليس هو بعورة، ولهذا يحترم الشَّرع هذه الصفة فيه بمعنى أنه يعتبرها سببا لستر العورة عنه. في ضوء هذا المعنى كل من المجنون والعاقل غير المميز والصغير غير المميز والحيوان ليس ناظرا محترما.

النظر بريبة: أي بتلذذ، النظر بقصد السوء، وإن لم تحصل منه لذة فعلا.

المحارم: جمع محرم، وهم الاشخاص الذين لا يحق لهم الزواج من بعضهم بسبب النسب، أو الرضاع، أو المصاهرة. يجوز للرجل أن ينظر إلى جسد محارمه - ما عدا العورة من دون تلذذ شهوي ولا ريبة وكذا يجوز لهن النظر بالشرط نفسه.

المحاسن: مواضع الحسن والجمال كالوجه والشعر والرقبة والكفين والمعصمين والساقين ونحو ذلك، فيجوز لمن يريد أن يتزوج امرأة أن ينظر إلى محاسنها ولا يشترط أن يكون ذلك بإذنها ورضاها.

المبتذلة: المرأة المتبرجة، والمراد بها من تركت الستر والتحصّن وتبرجت باللباس، والتي لا تنتهي إذا نُهيت عن التكشّف، فيجوز النظر لها بشرط عدم التلذذ الشهوي والريبة.

قاعدة فقهية

الحق لمن سبق

معنى القاعدة

معنى القاعدة هو ثبوت الحق بواسطة السبق إلى الأمكنة العامة. كالمساجد والأسواق والساحات التي تكون في معرض استفادة الجميع منها.

الدليل: يمكن الاستدلال على اعتبار القاعدة بما يلي:

١ - الروايات: منها حديث أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سوق المسلمين كمسجدهم، فمن سبق إلى مكان من السوق فهو أحق به إلى الليل).دلّت على أن السبق إلى المكان في السوق توجب الحق لمن سبق إليه، وهو المطلوب، ومنها رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سوق المسلمين كمسجدهم). دلت على أن الحق لمن سَبَق.

٢ - السيرة العقلائية: فقد جرت سيرتهم على أن من سبق إلى مكان لم يكن ملكا خاصاً لأحد فهو أولى وأحق بالتصرف فيه، فيكون الحق لمن سبق، وبما أنه لم يرد ردع من الشارع المقدس لهذه السيرة فتصلح أن تكون دليلاً على القاعدة.

فرعان

الأول: إحياء الأراضي سبب لتملّكها، وعليه يكون إحياء الأراضي الموات من مدلول القاعدة.

إن مدلول قاعدتنا هو ثبوت الحق، لا الملك كما هو في إحياء الموات، فتختص القاعدة بالأماكن العامة كالمساجد والأسواق، وأما الإحياء فهو سبب الملك وله أدلّته.

الثاني: إذا ورد خصوم مترتّبين بدأ القاضي بالأول فالأول من غير فرق بين الذكر والأنثى والشريف والوضيع،لأحقية السابق من اللاحق في جميع حقوقهم المشتركة.

صلاة الجماعة

وهي من المستحبات الأكيدة في جميع الفرائض (لم تثبت مشروعيتها في صلاة الطواف) خصوصا اليومية منها وخصوصا في الأدائية ولا سيما في الصبح والعشائين، وخصوصا لجيران المسجد أو من يسمع النداء، وقد ورد في فضلها وذم تاركها من ضروب التأكيدات ما كاد يلحقها بالواجبات، ففي الصحيح:(الصلاة في جماعة تفضل على صلاة الفذّ - أي الفرد - بأربع وعشرين درجة) وفي رواية زرارة:(قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يروي الناس أن الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين، فقال عليه السلام: صدقوا، فقلت: الرجلان يكونان جماعة، قال عليه السلام: نعم ويقوم الرجل عن يمين الإمام) وفي رواية محمد بن عمارة:(قال: أرسلت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن الرجل يصلي المكتوبة وحده في مسجد الكوفة أفضل أو صلاته مع جماعة، فقال عليه السلام: الصلاة في جماعة أفضل)، مع أنه ورد أن الصلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة وفي بعض الأخبار ألفين،...و(أن أمير المؤمنين عليه السلام بلغه أن قوما لا يحضرون الصلاة في المسجد فخطب فقال: إن قوما لا يحضرون الصلاة معنا في مساجدنا فلا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يشاورونا ولا يناكحونا أو يحضروا معنا صلاتنا جماعة وإني لأوشك بنار تشعل في دورهم فأحرقها عليهم أو ينتهون، قال: فامتنع المسلمون من مؤاكلتهم ومشاربتهم ومناكحتهم حتى حضروا لجماعة المسلمين) إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة، فمقتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر لا سيما مع الاستمرار عليه فإنه كما ورد لا يمنع الشيطان من شيء من العبادات منعها، ويعرض عليهم الشبهات من جهة العدالة ونحوها حيث لا يمكنهم إنكارها لأن فضلها من ضروريات الدين [1].

(١) تعليقة على العروة الوثقى: السيد السيستاني، ج ٢، ص٣٤٣.

إيقاظ وتنبيه..

الصلاة

الصّلاة هي العمود النوري المتصل بين الحيّ القيوم و العبد الذي هو في معرض الحوادث و الآلام، و لذا أمرنا بالاستعانة بها إذا أهمنا أمر، قال تعالى:(وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ)، وكانت الأنبياء عليهم السلام إذا دهمهم أمر استعانوا بالصلاة، والصّلاة علامة الإيمان باللّه تعالى و بها و بقرينتها الزكاة تتحقق الأخوة الدينية، قال تعالى:(فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ).

وإنّ تاركها من الكافرين، فعن نبينا الأعظم: (بين الرجل و بين الشرك و الكفر ترك الصلاة).

وإنّ تركها يوجب الحسرة العظمى في الدار العقبى، قال تعالى حكاية عن أهل سقر:(ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ)، و إنّ إهمالها و تضييعها و قطع تلك الرابطة التي بين العبد و الباري يوجب ارتكاب المعاصي و اتباع الشهوات، قال تعالى:(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) و الصّلاة هي آية الإنسانية الكاملة لأنّها تنهى عن الفحشاء و المنكر فتتحقق بها التخلية عن الرّذائل و تتجلّى فيها الفضائل فيكون المصلّي المحافظ عليها هو الإنسان الكامل الذي تتجلى فيه جميع الصّفات الحسنة. و الصلاة هي الرادع الباطني في الإنسان تمنعه عن ارتكاب الجرائم والآثام، وتوقظ الضمير الإنساني فيردعه عن ركوب الشهوات و تضييع الحقوق فيعظم الحق و يكبر عليه تركه إلى غير ذلك من الصفات الحميدة و الآثار الرفيعة[1].

(١) - مواهب الرحمان في تفسير القرآن: ج٤، ص ١٠٨.

حسابات وأرباح

❖محمد أيوب

إن الأخلاق السامية من مميزات المجتمع المتحضّر الذي يتصف بالرقي والتقدم إذ إنها تكشف عن حالة إنسانية تتسم بالعقلية الواعية والنضوج الفكري والإدراك الواسع لطبيعة الحياة ومآلها والغاية من عيشها، وقد جاءت القواعد الأخلاقية الرفيعة ثابتة وشاملة تَسالم عليها البشر حتى صارت منهلاً للقوانين والشرائع التي تنظّم العلاقات الإنسانية، ووفق ما تقدم يمكن القول بأن الأخلاق هي منظومة القيم والمفاهيم والمبادئ التي تكوّن بمجموعها المرجعية الحقيقية لتنظيم وتقييم السلوك الإنساني.

إن لمكارم الأخلاق منزلة عظيمة في الدين الإسلامي لدرجة أنها إحدى الأهداف الأساسية من بعثة النبي الأكرم ﷺ فقد ورد عنه ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1] وذلك لأن الغاية من الدين الإسلامي هي ارتقاء الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة عبر بيان السلوكيات الموصلة إلى تلك الغاية والتي من ضمنها مكارم الأخلاق، فمن خلال النظر في الآثار الإيجابية للأخلاق الحسنة في إصلاح أحوال المجتمع والفرد يتضح دور الأخلاق في خلق حياة رغيدة ينعم فيها الناس بالطمأنينة وذلك عن طريق تقوية الأواصر الاجتماعية وتكوين العلاقات المبنية على الصدق والإخلاص ونشر أجواء السلام والوئام بين طبقات المجتمع ككل عبر ترسيخ مفاهيم الأخلاق الحميدة كالعدالة والمساواة والإيثار والإحسان والمروءة والتواضع وغيرها.

ومن جانب آخر تؤدي الأخلاق الحسنة إلى النجاح والفلاح في الحياة الآخرة لما يترتب عليها من حسن الثواب والجزاء من الله تبارك وتعالى، وكما ورد في قوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)[2] وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)[3]، ولكن بشرط أن تكون نية العمل خالصة لله تعالى لا رجاء المنفعة المادية الدنيوية الآنية الوقتية، وإشارة لهذا المعنى قوله تعالى: (ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ)[4].

ومن الضروري بيان أن صاحب الخلق الرفيع هو أول المستفيدين وأكثرهم من طباعه وسلوكه حيث تنعكس آثار الأخلاق داخل النفس البشرية فتخلّصها من الأدران والشوائب، فإن حسن الظن مثلاً -والذي هو من مكارم الأخلاق التي حث عليها الدين الإسلامي- يُكسِب صاحبه إشراقة داخلية نفسية تبعد عنه الكدرة والغشاوة، وفي هذا المضمون ورد عن الرسول الأكرم ﷺ قوله: (أحسنوا ظنونكم بإخوانكم تغتنموا بها صفاء القلب، ونقاء الطبع)[5].

كما أن من يهذّب نفسه ويخلص نيته تجاه الآخرين ولا يضمر الشر والعداوة لهم يحصد النتائج قبل غيره، فإلى جانب أجواء الطمأنينة والنقاء التي يستشعرها في نفسه فإن شرور الغير تكون بعيدة عنه، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أحصد الشر من صدر غيرك، بقلعه من صدرك)[6].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٦، ص٢١٠.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

(٣) سورة الكهف: الآية ٣٠.

(٤) سورة القصص: الآية ٨٠.

(٥) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، ج٧٢، ص١٩٦.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٨، باب(من حكم أمير المؤمنين ومواعظه) ح ١٨٠، ص٤١١.

أوراق من الماضي

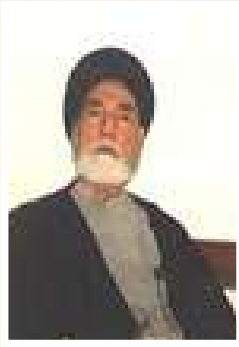

الثبات على المبدأ

السيد مهدي الصدر

خير المبادئ وأشرفها هو ما ينظم حياة الإنسان فرداً ومجتمعاً، ويصون حريته وكرامته، ويحقق أمنه ورخاءه، ويوفر له وسائل السعادة والسلام في مجالي الدين والدنيا. وبديهي أن المبادئ مهما سمت، وزخرت بجلائل المزايا والخلال، فإنها لا تحقق أماني الأمة وآمالها، ولا تفيء عليها بالخير المأمور، إلا إذا اعتنقتها وحرصت على حمايتها وتنفيذها في مختلف مجالات الحياة، وإلا كانت عديمة الجدوى والنفع. لذلك كان الثبات على المبدأ الحق من أقدس واجبات الأمة وفروضها الحتمية، فهو الذي يرفع معنوياتها، ويعزز قيمتها، ويحقق أهدافها وأمانيها. ولم تعرف البشرية في تاريخها المديد، أكمل وأفضل من المبادئ الاسلامية الحائزة على جميع الخصائص والفضائل التي أهلتها للخلود، وبوأتها قمة الشرائع والمبادئ. فهي المبادئ الوحيدة التي تلائم الفِطَر السليمة، وتؤلف بين القيم المادية والروحية، وتكفل لمعتنقيها سعادة الدين والدنيا. ناهيك في جلالتها إنها استطاعت أن تحقق في أقل من ربع قرن من فتوحات الإيمان، ومعاجز الإصلاح، ما عجزت عن تحقيقه سائر الشرائع والمبادئ. وأنشأت من الأمة العربية المتخلفة في جاهليتها خير أمّة أخرجت للناس، حضارة ومجداً وعلماً وأخلاقاً. وما ساد المسلمون الأولون وانفردوا بحضارتهم وزعامتهم العلمية، الا بثباتهم على مبادئهم الخالدة، وتفانيهم في حمايتها ونصرتها. وما فجع المسلمون اليوم، وانتابتهم النكسات المتتالية، إلا بإغفال مبادئهم، وانحرافهم عنها. أنظر كيف يمجّد القرآن الكريم المسلمين الثابتين على مبادئهم الرفيعة،المستمسكين بقيم الإيمان ومثله العليا كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ *نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ *نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)[1]. ولقد كان الرسول الأعظم وأهل بيته الطاهرون، المثل الأعلى في الثبات على المبدأ وحمايته والتضحية في سبيله، بأعزّ النفوس والأرواح.

كان ﷺ كلّما اكفهرت في وجهه أعاصير المحن، وتألبت عليه قوى الكفر والطغيان ازداد صموداً ومُضيّاً على نشر رسالته، ضارباً في سبيل ذلك أرفع الأمثال (لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك في طلبه).

المصدر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر، ص ١٩٠ - ١٩١.

(١) - سورة فصلت: الآيتان ٣١ - ٣٢.

أ.د.جمال عبد الرسول الدباغ
الأمين العام
للعتبة الكاظمية المقدسة

كاظم الغيظ نهجنا

من أهم ما اشتملت عليه نفس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه كان يقابل الإساءة بالإحسان، ومهما كانت تلك الإساءة فإنه عليه السلام بذلك القلب الطيب والنفس الصافية يضع أمام عينيه روح التسامح ومحاربة القطيعة وحب الناس لينتشر الود والوئام بين صفوفهم وليضرب لهم أروع الأمثلة في العفو ليكون لهم قدوة وأسوة وهو بكل خطوة يخطوها كان يعطي لأصحابه ومعاصريه وللأجيال التي تلته دروسا في مكارم الأخلاق وحُسن المعاشرة مع الأهل والإخوان، قال الشيخ المفيد: "كان أوْصَل الناس لأهله ورحمه"، وقال ابن طلحة الشافعي: "كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه"، لذلك اشتهر الإمام عليه السلام بلقب كاظم الغيظ، ونحن نعيش ذكراه الأليمة علينا جميعا أن نقتفي هذا الأثر الطيب خاصة ونحن نعيش مجتمعا أصابه التفكك والغِلْظة والبغضاء وحب الانتقام إذا ما أردنا أن نسترد العافية في جسم المجتمع الذي مزّقته المحن وصرعته الفتن، ولعل قسماً كبيراً من هذه المسؤولية تقع على عاتق شبابنا؛ فهم بُناة المستقبل وعليهم يعوّل البلد في ترميم العلاقات الإنسانية لتنقية الماضي من الشوائب وإنعاش الحياة والدعوة إلى التجديد انطلاقاً مما نستقرؤه من تراث إمامنا الكاظم عليه السلام ليكون نهجنا ومسارنا.

إن الإمام الكاظم عليه السلام لم يكن يقابل الإساءة بمثلها بل كان يحسن إلى المسيء لا ضَعفاً منه أو خوفاً، بل كان ينتهج هذا النهج لهداية الناس إلى الطريق الصحيح ولتربية نفوسهم على نشر روح التسامح، فكان عليه السلام يدعو الناس بلسانه وأفعاله وهو بفعله هذا يريد أن يقول لهم هذه أخلاق أهل البيت عليهم السلام.. أدبُنا أدبُ الله ورسوله، فمن كان منكم منصفا فليكن معنا لأن طريق أهل البيت عليهم السلام هو طريق للنجاة لا يسلكه أحد إلا نجا، فنشر أسلوب التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين هو من أفضل سبل العيش بوئام مما يبعث على الطمأنينة والاستقرار في المجتمع.

حوارية موجزة حول

ضرورة التقليد وأهميته

*الشيخ عماد الكاظمي

يسأل بعض الإخوة الكرام حول التقليد وأهميته، وما يشاع في بعض الأوساط من شكوك حول ضرورته، وقد وضعنا هذه السطور لنسلط الضوء على هذا الموضوع ضمن فقرات وحوارية، فنرجو أنْ تكون مقبولة، ومن خلال هذه الحوارية سيتم التعرف على بعض الأسئلة ومنها:

- سؤال: متى نشأ التقليد بصورة عامة في زمن المعصوم أم بعده؟

- سؤال: هل أكدت الشريعة المقدسة (القرآن والسنة) على رجوع الجاهل للعالم؟

- سؤال: هل التقليد مسألة ضرورية عقلية؟

- سؤال: هل التقليد ظاهرة عامة في الحياة الاجتماعية؟

- سؤال: ما سيرة المتشرعة في التعامل مع الأحكام الشرعية؟ كيف كان حال الصحابة مع النبيﷺ؟ كيف حال أصحاب الأئمة ؟ هل كانوا مجتهدين أم يرجعون إلى الأئمة عليهم السلام؟

- سؤال: إذا كان الحكم ثابت في ذمة المكلف، والمعصوم غير موجود، فما العمل؟

* أولاً: تعريف التقليد.

١- التقليد (لغة): ((من القلادة في العنق))، ((وقلده الوالي العمل فوضه إليه كأنه جعله قلادة في عنقه، وقلده في كذا تبعه من غير نظر ولا تأمل)).

٢- التقليد (أصطلاحا):

- قال الشيخ الأنصاري: ((قبول قول الغير في الأحكام الشرعية من غير دليل على خصوصية ذلك الحكم)).

- قال الآخوند الخراساني: ((أخذ قول الغير ورأيه للعمل به في الفرعيات)).

فالنتيجة عند الجمع بين التعريف لغة وأصطلاحًا هو العمل أعتمادا على رأي الغير.

* ثانيًا: الدليل على التقليد.

(١) القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

وفي الآية موضوعات متعددة منها:

أ- فاسألوا أهل الذكر، والسؤال يكون من غير العالمين.

ب- أهمية التصدي للإجابة عند السؤال من غير العالم.

ج- ضرورة التزام السائل بالجواب، وإلا لماذا يرجع إليهم.

وعليه: فالآية تعطينا صورة جلية أنَّها في مقام إرشاد العوام للرجوع إلى أهل الخبرة، وهم أهل الذكر من العلماء لتعليمهم ما يعود إلى أمورهم الدينية، وهو صورة أخرى عن عملية التقليد، وتصريح بحجية فتوى العالم بالنسبة إلى الجاهل.

- قيل: إنَّ المراد بـ ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ كما في التفاسير هم علماء أهل الكتاب، أو أهل بيت النبوة عليهم السلام.

- الجواب: إنَّ الآية في صدد بيان ضابطة كلية، وهي رجوع غير العالم إلى العالم عند الجهل في موضوع معين، سواء أهل الكتاب، أو أهل بيت النبوة، أو غيرهم من العلماء.

(١) سورة النحل: الآية ٤٣.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2].

وفي الآية موضوعات متعددة منها:

أ- الحث على خروج نفر للتفقه في الدين.

ب- الغاية من الخروج التفقه في الدين + الإنذار منهم لقومهم.

ج- ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أي يحذر قومهم من خلال ما تعلموه منهم.

وهذا بوجه عام في عملية التقليد من حيث (فرقة تتعلم وتنذر + الناس تأخذ الأحكام منهم).

(٢) السنة الشريفة.

هناك روايات تبين وجوب وأهمية معرفة الناس أحكامهم من العلماء، ومن تلك الروايات:

١- عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ((فأما مَنْ كان من الفقهاء صائنًا لنفسه، حافظًا لدينه، مخالفًا لهواه، مطيعًا لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلدوه)).

٢- قوله عليه السلام: ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا)).

٣- قوله عليه السلام في زرارة: ((إذا أردت حديثنا فعليكَ بهذا الجالس، وأومأ إلى رجل، فسألت أصحابنا، فقالوا: زرارة بن أعين)).

٤- عن أبي الحسن الهادي عليه السلام في رواية أحمد بن إسحاق قال: ((سألته وقلت من أعامل؟ وعَمَّن آخذ معالم ديني؟ وقول مَنْ أقبل؟ فقال: العَمري ثقتي، فما أدى فعني يؤدي، وما قال لك فعني

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٢.

يقول: فاستمع له وأطع فإنَّه الثقة المأمون.

قال: فسألت أبا محمد ﷺ عن مثل ذلك. فقال: العمري وابنه ثقتان)).

٥- يقول الإمام الصادق ﷺ لأبان بن تغلب: ((اجلس في المسجد، أو مسجد المدينة، واقعدِ الناس، فإنِّي أحب أنْ يرى في شيعتي مثلك)).

* ثالثًا: العقل

إنَّ الإنسان مُكَلَّفٌ بأداء الأحكام الشرعية صحيحة، فمثلاً أداء الصلاة، فهو أما أنْ يجتهد أو يقلد لمعرفة أحكامه، وحتى الاحتياط فهو بحاجة إلى علم، فقال الغزالي -من علماء العامة- في المستصفى المتوفى سنة ١١١١م أي قبل ٩٠٠ سنة تقريبًا: ((إنَّ الإجماعَ منعقدٌ على أنَّ العامي مُكَلَّفٌ بالأحكام، وتكليفه طلب رتبة الاجتهاد محالٌ؛ لأنَّه يؤدي إلى أنْ ينقطعَ الحرثُ والنسلُ، وتتعطلُ الحِرَفُ والصنائعُ، ويؤدي إلى خرابِ الدنيا لو اشتغلَ الناس بجملتهم بطلب العلم، بل إلى إهلاك العلماء وخراب العالم، وإذا استحال لم يبقَ إلا سؤال العلماء)).

فمثلاً: نريد معرفة أوضاع الصلاة (صلاة المغرب مثلاً) فيجب معرفة علوم متعددة لمعرفة الحكم ومنها:

١- اللغة العربية. ٢- التفسير. ٣- الأصول. ٤- الحديث. ٥- الرجال، وغيرها من العلوم ودراسة المؤلفات الخاصة بهذه العلوم وغيره، والرجوع إلى كتب العلماء في الحديث ودراسة تلك الأحاديث لمعرفة عدد الركعات، وما يقرأ المصلي فيها، وكيف تكون القراءة جهرًا أو إخفاتًا، وما في ذلك من قصد العلماء والتفرغ لذلك، فكيف بأحكام الصلاة الأخرى، والصوم، والحج، والبيع والشراء، والزواج.. وغيرها.

وفي ذلك صعوبات كبيرة منها:

- مَنْ يقوم بأعمال المجتمع المختلفة إذا أراد أنْ يدرس كل الناس للوصول إلى العلم والمعرفة؟

- ما الحل في الموضوعات المستحدثة التي تحصل في المستقبل ولا يوجد فيها رواية؟

-كم سنة يحتاج المتعلم لهذه العلوم؟

-كم علم يحتاج إلى تعلمه؟

فهل هذا نظام كامل لمجتمع يبحث عن تكامله؟ أيقبلُ العقلُ بذلك!!!!

ختامًا:

- إذا ذهب المريض إلى الطبيب ألا يعدُّ هذا رجوع إلى العالم أم لا؟

وإذا أعطى الطبيب العلاج إلى المريض، وبمقدار معين من الدواء، هل يسأل المريض الطبيب ما دليله على هذا العلاج؟ وهذا المقدار؟

- أما القائلون بأنَّ هذا التقليد والطاعة للعلماء هي طاعة صنمية أخرى مثل طاعة المشركين أصنامهم؟ فنقول لهم:

١- هناك فرق واضح بين العبادة والطاعة والتقليد.

٢- لو كانت هذه طاعة صنمية لكان في الأصول كذلك.

٣- أنتم ماذا تفعلون عند عدم المعرفة، هل تسألون غيركم وهذا هو التقليد، أم تذهبون للدراسة والاجتهاد؟

٤- هل تلك الآيات والروايات تدعو إلى الصنمية أم تدعو إلى العلم والتعلم والتعليم واحترام العلماء وتكريمهم؟

إذًا فالدين يدعو إلى العلم والعقل، ويجب أنْ نجعل للعقل مقامًا في المعرفة، وتقدير ما يحتاج إليه.

* رابعًا: شبهة عدم التقليد

إنَّ من أهم الأسباب إلى مثل هذه الدعوة السلبية في عدم التقليد هي:

١- أنْ يحصل التفكك بين المجتمع والشريعة المقدسة.

٢- عدم احترام وتكريم قادة المجتمع الدينيين.

٣- عدم التمسك بالعلماء مطلقًا، والدعوى بأنَّهم بشر ونحن بشر.

٤- الدعوة إلى القضاء على تلك الوحدة المترابطة الوثيقة بين العلماء والمُكَلَّفين، أي (عزل المرجعية الدينية عن القاعدة الجماهير)، وبذلك لا يمكن للعلماء توجيه الناس وتوحيدهم نحو كُلِّ قضية، وفي ذلك أهداف يريدون تحقيقها، وما فتوى الجهاد الكفائي الأخيرة للسيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في قتال كيان داعش، وتلبية الآلاف من الشباب إلا شاهد واضح على ذلك.

فالتقليد هو مسألة ضرورية ومهمة جدًّا وقد أكد عليها العقل والشرع، ولا يمكن بسهولة للإنسان أنْ يتجاوزها، وإنَّ الداعين إلى ذلك إما لديهم وَهْمٌ، أو عدم معرفة، أو عداء للدين والمرجعية فعلينا أنْ نعرف حقيقة أولئك، ونكون على علم ومعرفة ووعي وحذر.. نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا.

الغِيبَة
وآثارها الوخيمة

الشيخ طه حافظ العبيدي

من الأمراض السلوكية الخطيرة التي تصيب المجتمعات والتي تؤدي إلى تمزيق العلاقات الاجتماعية والترابط والتكافل هو الغيبة، فضلاً عن الآثام التي تكتسب نتيجتها فقد روي عن عبد المؤمن الأنصاري انه قال: (دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام وعنده محمد بن عبد الله الجعفري، فتبسمت إليه فقال: أتحبه ؟ فقلت: نعم، وما أحببته إلا لكم، فقال عليه السلام: هو أخوك، والمؤمن أخو المؤمن لأمه ولأبيه، وإن لم يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غشّ أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه..)[1].

الرؤية الأولى:

إذا أردنا أن نُعرّف الغيبة فلابد لنا أن نرجع إلى من عرّفها والبسها رداء الوضوح والبيان كما قال فيها السيد السيستاني دام ظله في منهاج الصالحين، فالغِيبة هي: (أن يُذكر المؤمن بعيب في غيبته، سواء أكان بقصد الانتقاص، أم لم يكن، وسواء أكان العيب في بدنه، أم في نسبه، أم في خلقه، أم في فعله، أم في قوله، أم في دينه، أم في دنياه، أم في غير ذلك مما يكون عيبا مستورا عن الناس، كما لا فرق في الذكر بين أن يكون بالقول، أم بالفعل الحاكي عن وجود العيب، والظاهر اختصاصها بصورة وجود سامع يُقصد إفهامه وإعلامه أو ما هو في حكم ذلك، كما أن الظاهر أنه لا بد من تعيين المغتاب، فلو قال: واحد من أهل البلد جبان لا يكون غيبة، وكذا لو قال: أحد أولاد زيد جبان، ويجب عند وقوع الغيبة التوبة والندم و الأحوط استحبابا الاستحلال من الشخص المغتاب إذا لم تترتب على ذلك مفسدة أو الاستغفار له)[2].

الرؤية الثانية:

من آثار الغيبة انتشار البغض والحقد والكره والعداوة بين أفراد المجتمع وفقدان الثقة سببٌ للخلافات وكَشْفُ العيوب، وقد حثَّ الشارع المقدّس على ترك الغيبة والابتعاد عنها لأنها سببٌ لإذهاب الحسنات والطاعات، فقد ورد في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (يُؤتى بأحد يوم القيامة يُوقف بين يدي الله ويُدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فاني لا أرى فيها طاعتي، فيُقال له: إن ربّك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يُؤتى بآخر ويُدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فاني ما عملت هذه الطاعات، فيقال لان فلانا اغتابك فدفعت حسناته إليك)[3]. ثم إن من اشدّ ما يحزنك يوم الحساب انك لا تستطيع أن تعطي من تحب حسنة واحدة، ولكن ستكون مرغماً على إعطاء هذه الحسنات لشخص قد تكون كرهته فاغتبته أو سخرت منه أو ظلمته.

الرؤية الثالثة:

ان الغيبة ليست من أخلاق المؤمنين، فان المؤمن من يتحلى بالأخلاق الحسنة، وان باعث الغيبة قد يكون الغضب، أو الحقد، أو الحسد، أو السخرية والاستهزاء، أو الهزل، أو تبرئة النفس ولصق العيوب بالآخرين، وان الله تعالى قد نهى عن الغيبة فقال عز من قال: (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ....)[4]، وشبهها بلحم الميت، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للزبير ولصاحبه حين تناولا من ماعز ابن مالك بعد أن رَجَمَه رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فهتك نفسه حتى رُجم كما يُرجم الكلب فسكت عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جاز بجيفة حمار شاغر برجله فقال لهما: أنزلا فأصيبا من هذا الحمار، فقالا: يا رسول الله أنأكل الميتة؟ فقال: لما أصبتما من صاحبكما آنفا أعظم من أصابتكما من هذه الجيفة إنه الآن ليتقمص في أنهار الجنة)[5]. كما أن لها آثار سلبية عظيمة في ذهاب الحسنات وحرقها، كما هو واضح من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما النار في التبن بأسرع من الغيبة في حسنة العبد)، وعن الإمام علي عليه السلام قال:(ذوو العيوب يحبون إشاعة معايب الناس، ليتسع لهم العذر في معايبهم)[6]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)[7]، والأخبار كثيرة في ذمّ الغِيبة والكفّ عنها، بل وجوب الرد والدفاع عن المقول فيه. وقد أفتى علماؤنا الأعلام بذلك منها: (يجب ردّ الغِيبة والدفاع عن المقول فيه، إما بمحاولة بيان عدم كون الأمر المقول في الشخص الغائب نقصاً يُعاب به، أو ببيان عذره في ما نُسب إليه، ولا أقل من الردع عن الغِيبة والنهي عنها،.....)[8]. وإن الإعراض عن الغِيبة يُعد من أفضل الأعمال، والوصول إلى الدرجات العليا في الجنان قد يتوقّف على ترك الغِيبة، فتركها مُوجِب للثواب كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: (ترك الغِيبة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عشرة آلاف ركعة تطوعا)[9].

الرؤية الرابعة:

أما علاج الغِيبة، هو أن يعلم الإنسان أنه حين يغتاب غيره فكأنه يأكل لحمه وهو ميّت، وليعلم أنه كما يكره أن يتكلم عنه الغير بما يعيبه أو يشينه، فعليه أن لا يتكلم عن الآخَرين بسوء أو بما يشينهم، وأن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحا ويأسف على فعله، وإذا أردت أن تشتغل بذكر ذنوب الآخرين فاذكر عيوبك فهي الأولى أن تشتغل بذكرها وإصلاحها حتى تضيع فرصة الاشتغال بعيوب الناس، وبذلك تكون في مقربة من الله تعالى، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)، وكذلك يستذكر عقوبة الغيبة وشدتها، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم)[10]، و كما قال الإمام الحسين عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلا: (يا هذا كف عن الغيبة، فإنها أدام كلاب النار)[11].

الرؤية الخامسة:

علينا الابتعاد ليس عن الغيبة فحسب بل عن مجالس الغِيبة وتركها فإنها مجالس معصية وفيها يكون فلان من الناس موضوعها، وأكل لحوم الأخوان أدامها، وعلينا أيضاً رد المغتاب ونهيه عما يقوله بحق الآخرين وتذكيره بقباحة عمله، والرد عليه بما يُرضي الله تعالى، ثم إنه إذا كان نصح النبي صلى الله عليه وآله أن لا نكثر الكلام في غير ذكر الله عز وجل، فقال صلى الله عليه وآله: (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسّي القلوب، إن أبعد الناس من الله القلب القاسي)، فكيف إذن الكلام في التعرض للآخرين بالسوء؟ فأين أنت من الله تعالى؟ فتأمّل.

---

(١) - بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٢٦٢.
(٢) - ينظر منهاج الصالحين: السيد السيستاني، ج١، ص١٧.
(٣) - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٢ص٢٥٩.
(٤) - سورة الحجرات، الاية١٢.
(٥) - الأحكام، الإمام يحيى بن الحسين، ج٢ص٥٤٢.
(٦) - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣ص٢٣٣٠.
(٧) - الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥ص٩٧٦.
(٨) - منهاج الصالحين، السيد محمد سعيد الحكيم، ج١ص٤٤٢، م٢٧..
(٩) - الدعوات(سلوة الحزين): قطب الدين الراوندي، ص٢٩٣.
(١٠) - الحدائق الناضرة: المحقق البحراني، ج١٨، ص١٤٧.
(١١) - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣ص٢٣٢٩.

مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة
شاهد على تراث علمي عريق

❖حيدر صباح
❖حسين علي السعدي

ركن من
أركان المعارف،
وظل علمي وارف،
فيض من الإيمان،
ومجلس رَوح وريحان،
تَهَمَّلت بإرثها الغزير،
ومؤسسها العالم الكبير،
تستقي منها المُزن،

إنها مكتبة الإمام الحسن عليه السلام.

كان لنا فرصة التجوال في أروقتها والتعرف على مضمونها، حيث حدثنا أمينها الأستاذ (خالد محمد احمد الموسوي) مشكوراً:

تأسست مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة في مدينة الكاظمية المقدسة عام ١٩٥٣م-١٣٧٢هـ في حسينية آل ياسين وبتولي سماحة الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين، وبعدها تولى إدارة المكتبة الأستاذ محمد معاذ آل ياسين في سنة ١٩٥٥، وحالياً المتولي الشرعي عليها هو سماحة الشيخ حسين آل ياسين.

ونالت المكتبة اهتمام سماحة الشيخ محمد حسن آل ياسين(طاب ثراه) حيث اهتم برفدها وتزويدها بمختلف الكتب والحفاظ عليها، ويتضح هذا من خلال مخاطبات سماحة الشيخ رحمه الله إلى كافة الوزارات في تلك الحِقبة، والمجمعات الأدبية والفكرية والجمعيات والشخصيات، بل تعدى ذلك لمخاطبة الدول منها دول الجوار ومنظمة (اليونسيف) لرفد المكتبة بكافة المطبوعات وتبادل الخبرات في مختلف المعارف العامة، وهذا ما لمسناه في زيارات سماحة الشيخ (رحمه الله) إلى مختلف البلدان على سبيل المثال لا الحصر منها مصر ولبنان وسوريا وغيرها من الدول، والاهتمام بالتراث العربي واللغوي والتاريخي والمعرفي لكل وطننا الحبيب، وكان يهدف في ذلك إلى دعم المستوى الثقافي والمعرفي لدى قطاعات وشرائح مختلفة من المجتمع، وإلى تقريب الثقافة العامة والتأكيد على معارف أهل البيت عليهم السلام، ومن أجل تعميق التواصل بين المجتمع وبين كافة المعارف الأخرى، وكان ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته الكثيرة والغزيرة والأصيلة والتي تزيد على (١٠٠) مؤلف في مختلف الجوانب المعرفية' إضافة إلى أكثر من (٥٠) تحقيق وبحث من مختلف المعارف، مما ساعده كل ذلك على العمل على إنشاء مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة، وكذلك رَأَسَ الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، وأشرف على تحرير مجلتها (البلاغ).

وقد أثَّر الشيخ كثيراً في الحياة العلمية والثقافية في الكاظمية خاصة، بل في بغداد والعراق عامة.. وفي العالم الإسلامي بوجه أعم، وترك بصمات واضحة لا تمحى من الذاكرة...

وقد ضمت المكتبة في طياتها أكثر من (٦٠) ألف كتابٍ وأكثر من (٨٠) مخطوطة، وفيها مكتبة أسرة آل ياسين قدس سره ومنها مكتبة الدكتور عز الدين آل ياسين رحمه الله ومكتبة الدكتور محمد علي آل ياسين رحمه الله... وأخيراً مكتبة سماحة الشيخ الفقيه المجاهد المفكر الإسلامي المحقق الإمام الشيخ محمد حسن آل ياسين قدس سره...

وقد وفرت المكتبة ما يحتاجه المطالعون من المصادر المعتبرة لأهل البحث والتحقيق، إن المكتبة لها نظام الإعارة والمطالعة وكذلك خصصت طاولات لأجل المذاكرة من قبل الدارسين والوافدين إليها، كما أن المكتبة تُزوَّد بالكتب من خلال الشراء من معارض الكتاب، والمكتبات التي يوقفها أصحابها وورثته للمكتبة.

نظام الفهرسة:

للمكتبة فهرسة خاصة وهو نظام (ديوي العشري) الذي يعتمد على نظام التصنيف وفق المعارف العامة والتي تشمل أكثر من (٩٠٠) رتبة من العلوم المختلفة ولها فهرسة خاصة بنظام المجلات والجرائد وتحوي كذلك القرارات الخاصة بالأراضي الأميرية المنشورة في الوقائع العراقية وهي أكثر من (٥٠) مجلد ضخمة كبيرة، ومنها نشاطات الوزارات العراقية القديمة إضافة إلى الكتب الانكليزية والتي فيها مجلد كامل في الفهرسة وتضم فيها العشرات من الكتب الإنكليزية القديمة والحديثة مفهرسة ومرتبة غالبيتها مترجمة بعض عناوينها... والمكتبة مفتوحة طيلة أيام الأسبوع (عدا الجمعة) من الساعة الثانية ظهراً حتى الساعة السادسة مساءاً وكذلك تقام فيها دورات فقهية ثقافية ومنهجية لمختلف مراحل الدراسة المتوسطة والإعدادية وتقام فيها الندوات واللقاءات، وقد زارها الكثير من الوفود الرسمية وغير الرسمية والداخلية والخارجية والشخصيات الدينية والعلمية سابقاً ولاحقاً، هذا هو تاريخ هذه المكتبة العريقة.

حقاً إنها رافدٌ من روافد المعرفة التي توفّر المصادر للمتلقي وتزيد من ثقافة الفرد والمجتمع وتدعم الباحثين في كل ما هو مفيد ويصب في مصب البحث والثقافة العامة.

انحراف سلوكيات بعض الشباب عن نطاق العرف..نظرة مجتمعية

ميادة قهرمان

زادت في الآونة الأخيرة حِدّة بعض الأنباء على مسامع أفراد مجتمعنا العراقي بكافة شرائحه، وبالأخص تلك التي تعنى بشريحة الشباب بسبب قيام البعض منهم بسلوكيات منافية للعرف المجتمعي الإسلامي، ذاك الذي أمر الباري عز وجل بضرورة الالتزام به وفق ما جاء في قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)(١).

(١) - سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

فالبعض من الفئات الشبابية وبأعمار مختلفة أخذوا يُجدّفون بأفكارهم وسلوكياتهم بعيدا عن مرسى العرف الأخلاقي الذي يعنى بالاستقامة التي أمر بها الله عز وجل في قوله: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)(١)، فالإسلام هو دين الفضائل، وعنوان المؤمن هو الركون للعقل في التحكّم بالسلوكيات وفْق ما بينه الإمام علي(عليه السلام) في قوله: (عُنوانُ فَضيلَةِ المَرءِ عَقلُهُ وحُسنُ خُلقِهِ)(٢)، ولأن العرف هو متشعب إلا انه عرف لدى البعض: (ما تعارف الناس عليه من طبائع وعادات فيما بينهم في عصر وأقرها العقل والشرع والفطرة)(٣)، لذا فأن الممارسات السلوكية الغير منضبطة لدى بعض الفئات الشبابية أثارت قلق المعنيين بهم في مجتمعنا، وفي مقدمتهم مراجعنا العظام ومنهم المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني(دام ظله) الذي اهتم بتوجيه النصح للشباب عبر باقة من النصائح الإيمانية ومنها ما جاء في نص الوصية الرابعة التي أوصى فيها قائلاً: (فمن الخصال الفاضلة: المحاسبة للنفس، والعفاف في المظهر والنظر والسلوك، والصدق في القول والصلة للأرحام، والأداء للأمانة والوفاء بالعهود والالتزامات، والحزم في الحق، والترفع عن التصرفات الوضيعة والسلوكيّات السخيفة)، وظهرت السلوكيات المنحرفة المنافية للعرف في مواضع مجتمعية كثيرة منها: (المواقع الافتراضية الإلكترونية التي تعنى بالتواصل الاجتماعي، وأخرى في الأوساط العامة مثل الوسط التعليمي: بِشِقّيه الثانوي والجامعي، وكذلك المجتمع الوظيفي، والترفيهي مثل المقاهي الشبابية، وأيضاً مواضع التسوق مثل المولات وغيرها من التي تشهد وجود التجمعات الشبابية، الخ)، لذا ارتأت مجلة شباب الجوادين أن تسلط الضوء على آراء بعض النُّخَب المجتمعية وفق نواحي عدة:

(١) - سورة هود:الآية ١١٢.
(٢) - موسوعة العقائد الإسلامية: محمد الريشهري، ج ١، ص١٩٤.
(٣) -موقع الكتروني: ar.m.wikipedia org.

الدين حصن القيم والأعراف

الشيخ إياد الصليخي

الشيخ إياد الصليخي/ مرشد لدى المزارات الشيعية الشريفة:

هناك ضرورة إلى تحقيق التفاتة حقيقية من

قبل جميع المعنيين بالشأن الشبابي ولاسيما من رجال الدين عبر خُطَب الجمعة وإبراز دور المنابر التوعوي إضافة إلى البرامج الدينية الهادفة في وسائل الإعلام وبصورة تخاطب عقول الشباب وتبصره بأهمية أن يكون عنصراً سوياً في المجتمع، وفق تسليط الضوء على احتياجاتهم المجتمعية ومحاولة وضع حلول ناجعة للكثير من القضايا الشائكة التي باتت ترهق الكثير منهم وتدخلهم في دوامة الحيرة والإدراك المجتمعي، ولاسيما في التعايش مع الفئات الأكثر نضجاً فكرياً ودينياً، ومن أهمّ القضايا التي لابد أن تبرز لها حلول هي قضايا الجُنَح الإلكترونية وكذلك القانونية التي تخرج عن نطاق الدين، ولابد أن يكون هناك توعية دينية للأسَر باعتبارها الحاضنة التي ترعى الشباب منذ مرحلة الطفولة، ولابد من تبصير الأباء بأداء حقوق الأبناء ومنها صيانتهم من الانحراف عن العرف الديني والمجتمعي وفق ما أمر به الله عز وجل في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[1].

الاستقرار الاجتماعي ضرورة

د. هيثم فيصل علي

د. هيثم فيصل علي / علم الاجتماع:

لقد أعتبر العديد من الباحثين والمختصّين في علم الاجتماع وعلم النفس أن الأسرة التي تعنى بالتنشئة السليمة هي المفتاح الحقيقي والضمان الرئيسي الأكثر أهمية في تحقيق النجاح والاستقرار للأبناء، من خلال التركيز على جانب الأعراف الأبوية المبكرة والمقصودة هنا غرس قيم الخصال الحميدة منذ مرحلة الطفولة المبكّرة باعتبارها مفيدة للتنشئة وهي تساهم مستقبلاً في إحراز نجاحه في مرحلة المراهقة و الشباب، حيث يعتقد أصحاب النظريات ومنها ما جاء في النظرية: (إذا كان الطفل في حاجة ماسّة إلى الأمن النفسي فإن المراهق لا يقل حاجة عنه، وتتأرجح بين السلبية والايجابية في اغلب الأوقات، فالمراهق يحتاج إلى دعم والديه ومؤازرتهما في هذه المرحلة الحرجة..)[2]، ولأن عرض صورة واضحة لدى الأبناء عن طبيعة المجتمع ضرورة تربوية، فلابد من الإشارة إلى أن نجاح الآباء في مسيرتهم الاجتماعية والنفسية لها الأثر البالغ في صيانة نفوسهم من الإنحراف السلوكي والعرف في مرحلة الشباب عَبرْ ابراز حالة الرضا والقناعة في الحياة اليومية، فالأب الناجح يترك أثراً اجتماعياً عميقاً في أبنائه، ولتبصير الأبناء بأهمية أداء الفروض الدينية في وقت مبكّر من طفولتهم أهمية في صَقْل شخصيتهم وإعدادهم للمرحلة الشبابية المهَمّة، بعيداً عن سلوكيات الغُلُو والتطرف في الرأي وتَقَلُّد الأفكار الهدامة، فالإسلام هو روح التسامح والسلام المجتمعي.

كشف مواطن الخلل النفسي

د. سعد عبد الله البياتي

د. سعد عبد الله البياتي/علم النفس/ تدريسي في جامعة كركوك:

يمكن أن نعرف السلوك الشاذ أو المنحرف عن العرف بأنه:(كل سلوك يقوم به الفرد سواء كان ذكراً أو أنثى غير مقبول اجتماعياً)، ويتعارض مع جانب التنشئة الدينية والثقافية والاجتماعية والقانونية أيضا في بعض الحالات.

وهناك بعض الحلول المهمة التي من شأنها تقليل دوافع الانحراف السلوكي لدى بعض الشباب من قبل ذويهم:

ضرورة الاهتمام بالابن المراهق أو الشاب وجعله كالصديق لما له من اثر نفسي، فهذا الأمر يساهم في كشف مواطن الخلل النفسي والسلوكي في وقت مبكّر وبالتالي يكون العلاج ممكن الحدوث، وتحديداً فليكن منذ فترة المراهقة التي تعد من أخطر المراحل السلوكية النفسية على الأبناء من كلا الجنسين الذكور والإناث ففي هذه المرحلة يحاول المراهقون من إثبات هويتهم الذاتية في الوسط المجتمعي وان كان بقيامهم بسلوكيات منافية للعرف والدين.

ضرورة تتبع الموضات الغربية الغريبة على مجتمعنا في الملبس و قصات الشعر التي أصبحت موضع اهتمام بعض أبناء المجتمع من المراهقين والشباب، فهي مقدمات للخروج عن جادة العرف المجتمعي الإسلامي الذي يهتم بجميع السلوكيات الفردية.

ضرورة أن يحتاط الأباء في فترة مبكرة من تتبع أوضاع ذهنية الأبناء، فالشرود الذهني أو ما شابه في بعض الحالات قد يكون ناجماً عن إدمان المواد المخدرة أو الكحولية التي من شأنها الإضرار بسلوكيات الشاب الدينية والأخلاقية لذا فالحيطة مهمة لتدارك أي ضرر قبل فوات الأوان.

(١) - سورة التحريم: الآية ٦.

(٢) - مراهقون بلا آباء: د. نجوى غالب نادر، ص١١٠.

تطييم الابن الشاب بطباع الأب:

السيد أحمد الحسني

السيد احمد الحسني/ أب لثلاثة أبناء:

لاشك أن هناك عواملاً عديدة تساهم في تعزيز الشخصية الشبابية وتقويم أي انحراف فيها، ومن أهم تلك العوامل المؤثرة وبشكل مباشر هو شخصية الآباء أنفسهم، باعتبارهم المعلم الأول داخل البيئة والأسرة، فتكون لديهم قدرات أولية مهمة لتفجير الطاقات المهمة المرتبطة بقيم أخلاقية مثل الشجاعة والرجولة التي تعنى بتفعيل المبادئ السامية وتنبذ المشينة، لذا فان شخصية الآباء والتأثر بها من قبل الأبناء الشباب تعني خلق قيادة مجتمعية بل عالمية من شانها إصلاح أي خلل مجتمعي وبمدة وجيزة كما حدث عندما شارك أبناء العراق الشباب في الحرب الجهادية ضد داعش فقد عالجوا الخلل الأمني بسواعدهم وأفكارهم الإيمانية في الحرب الجهادية ضد داعش، فان شخصية الآباء ونتاج مقوماتها الصحيحة الفكر والعقيدة والثقافة، والعواطف والإرادة، ومقياس السلوك، والإيجابية، تؤسس لصحة نفسية وفسيولوجية ناجحة وسليمة فيما يتعلق بكافة العوامل التي ترتبط بشكل وثيق في بناء الشخصية الإنسانية الشبابية، بما في ذلك العوامل الداخلية والخارجية المحيطة به، فتؤسس للفرد في بنائه الخاص بصفاته وأنماط سلوكه، كي تؤهله لعنصر قوي وفاعل ومحرك في عجلة المجتمع والحياة.

القانون خير سلطة رادعة للانحراف:

المحامي إيفان فؤاد الخزعلي

المحامي/ إيفان فؤاد ميران الخزعلي/ جامعة بغداد:

تعد السلطة القانونية خير سلطة مجتمعية تعنى بمسك زمام أمْن المجتمع بكافة فئاته العمرية ومستوياته المجتمعية، وهي خير وسيلة رادعة للمسيئين ممن انحرفوا عن جادة السلطة القانونية بسلوكيات منافية للعرف والقانون، ومع الأسف تزايد وجود الشباب والمراهقين في الملفات القانونية التي فيها إدانة لسلوكيات منافية للعرف المجتمعي ومنها في قضايا: (الإرهاب - القتل العمد - تعاطي المخدرات أو المتاجرة بها- الابتزاز - الجرائم الالكترونية الخ)، وعادة تقسم لذا حري بذوي الشباب الاهتمام بصيانة أبنائهم، وتعريفهم بمخاطر الخروج عن سلطة العرف والقانون تلك التي تهوي بهم خلف قضبان السجون التي يخسر فيها الشاب أو الحدث أجمل لحظاته العمرية وهو متحسراً على ما اقترفه من صنيعة أضرت بذاته وبمجتمعه.

رأي مجلة شباب الجوادين

* هناك ضرورة أن تعي الفئة الشبابية في وطننا العزيز، بأنهم البناة الحقيقيون للوطن مع بقية الفئات المجتمعية الأخرى، وان انشغالهم بسلوكيات دنيوية لا قيمة لها ستترك حتماً ندبة في سلوكياتهم الحياتية وعلى صعيد الدارين، فالخروج عن عرف الإباء الأُصلاء يعني خسران الذات وكذلك إنكار معروف أهل الجهاد الكفائي من الشباب الذين رخصوا دمائهم الزكية لصناعة الأمن والاستقرار في الوطن عبر حرب أعدائه.

* أداء حقوق الأبناء الشباب من قبل ذويهم ضرورة فقد جاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام (وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه) [1].

* لابد أن يكون التعامل مع الشاب المتشبث بقيم اللاعرف، بأسلوب يقنعه بالكف عن سلوكياته الغير لائقة بأسلوب بعيد عن اللوم والتحقير الذي قد يزيده عنفاً وتشبثاً بسلوكياته المشينة في المجتمع.

* ضرورة إبعاد الابن الشاب عن صحبة رفقة السوء، لما لتبعات هذه الصحبة من اثر سلبي عليه فقد حذَّرَ الإمام علي عليه السلام عن ذلك محذراً في قوله: (إياك وصحبة من ألهاك وأغراك فإنه يخذلك ويوبقك)[2].

* ابعاد الجو المشحون عن أجواء الحاضنة الأسرية، لأهميتها في حياة الأبناء الشباب، فالطلاق يترك الكثير منهم دون رقابة ومتابعة في هذه المرحلة المهمة والخطرة.

* هناك ضرورة أن توجد مؤسسات مدعومة من الدولة والمجتمع المدني تهتم بعلاج قضايا الفئات الشبابية ممن ثبت عليهم بعض السلوكيات المنحرفة، ولابد أن تتعامل معهم بسرية تامة لكي يعيشوا بسلام في المجتمع وبالأخص للشباب الذي تثبت عليه قضايا المخدرات من متاجرة وتعاطي أو غيرها من القضايا الشائكة مجتمعياً.

---

(١) - شرح رسالة الحقوق: الإمام زين العابدين عليه السلام، ص ٥٨١.

(٢) - عيون الحكم والمواعظ:علي بن محمد أليثي الواسطي، ج١، ص٨٤.

الكاظمية المقدسة تستضيف مؤتمر العتبات المقدسة والمزارات الشريفة في دورته الثالثة

تيمناً بالذكرى الميمونة لولادة تاسع أئمة الهدى الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، ومن ذُرى المجد والولاء والبقعة الطاهرة المُفعمة بالقداسة والإيمان رحاب الإمامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام انطلقت أعمال مؤتمر العتبات المقدسة والمزارات الشريفة في العالم الإسلامي بدورته الثالثة في يوم ٢٨ آذار ٢٠١٨ الموافق ١٠ رجب الأصب ١٤٣٩هـ تحت شعار: (العتبات المقدسة والمزارات الشريفة: رؤية مستقبلية لتعزيز النجاح والارتقاء بخدمة المزور والزائر)، وحضر المؤتمر الذي استمرت وقائعه على مدى يومين معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد علاء الموسوي وأمناء العتبات المقدسة والمزارات الشريفة في العراق وإيران وسوريا.

واستهل المؤتمر بتلاوة آي من الذكر الحكيم وقراءة سورة الفاتحة المباركة ترحّماً إلى أرواح شهدائنا الأبرار، بعدها ألقى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ كلمة بهذه المناسبة رحب في مطلعها بالسادة الحضور الذين اجتمعوا تحت لواء الإمامين الجوادين عليهما السلام ورحابهما الطاهرة ليشاركوا في هذا الملتقى السّنوي المهم، وأضاف: (إن هذا المؤتمر كسابِقَيهِ نعمة من الله تعالى للقاء هذا الجمع المبارك، الذين يجمعهم شرف خدمة العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، وهم يتبادلون الخبرات ووجهات النظر حول تقديم الأفضل ولذلك ندعوه تعالى أن يحقق هذا المؤتمر من خلال محاوره ما يصبو إليه مستفيدين من آرائكم السديدة وخبراتكم المتراكمة).

بعدها ارتقى منصّة المؤتمر معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد علاء الموسوي حيث ألقى كلمة بهذه المناسبة جاء فيها: (من دواعي السرور والبهجة أن نلتقي بهذه الوجوه الكريمة التي تتولى إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، للتداول والتباحث في الشؤون المهمة وتنظيم الأمور وترتيب الأعمال بما يتناسب مع مكانة وقداسة العتبات والمزارات الشريفة، وذلك لما لها من أهمية وخصوصية لدى المجتمع الإسلامي، فضلاً عن تحقيق أهداف أهل البيت عليهم السلام وتجسيد سلوكهم).

كما شهد المؤتمر مناقشة محاور عدّة من أهمها الدور العالمي للعتبات المقدسة والمزارات الشريفة ودورها في المجتمع الإنساني، وتحسين جودة الخدمات المقدّمة إلى الزائرين، وتنمية قدرات الخدم، وتحديات توافر الموارد المالية، فضلاً عن موعد انعقاد المؤتمر الرابع، والسعي إلى استكمال المشاريع المباركة ووضع الخطط المتكاملة ليتمّ تطبيقها عن طريق التعاون المشترك بين العتبات المقدسة لتقديم أفضل الخدمات لزوار المراقد والعتبات المقدسة، كما ألقى عدد من رؤوساء الوفود المشاركين في جلسة الافتتاح كلمات قيمة سلطت الضوء على جملة من الامور الخاصة بالعتبات المقدسة وسبل الترقي في مستويات الخدمة المقدمة للزائرين الكرام.

كما تداولت جلسات المؤتمر ما يعترض خطط ونشاطات العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، ووضع الحلول الناجعة لها والوصول إلى رؤى يمكن من خلالها تذليل المعوقات والمشاكل لتحقيق الأداء الأفضل وتعميق التبادل الفكري والثقافي.

وأكد المؤتمرون على تفعيل التعاون المشترك بين جميع العتبات والمزارات في العالم الإسلامي لتحقيق ثقافةٍ تسهم في صناعة الإنسان وربطه بتعاليم الدين الحنيف، واختتم المؤتمر بتوقيع السادة الأمناء على بيان الكاظمية المقدسة، وتوزيع الهدايا التذكارية على السادة المؤتَمِرين.

الزيارة الرجبية

تفانٍ في الخدمة المقدسة وضيافة محفوفة بالعطاء

تاقت النفوس وتـــــزاحمت شوقاً لتطوف حول ضريحي الطهر والقداسة للإمامين الهمامين الجوادين عليهما السلام، وهي تلتمس الدعاء وتتوسد الرحمة من الباري عز وجل تَشَفّعاً بمقام الإمام الســـــابع موسى بن جعفر عليه السلام الصـــــفوة الـــــتي اختارها الباري عز وجل عـــــلى الخـــــلق، وقد جددت هذه الحشود المتوشّحة بالسواد العهد مع صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن عجل الله فرجه والتي وصل تعدادها لأكثر من خمسة ملايين زائر، معلنة الولاء لأهل البيت عليهم السلام ومن هذه البقعة المقدسة في قلب العاصمة العراقية بغداد، استنفرت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة كوادرها كافة لخدمة الزائرين الكرام، وسط توصيات تعنى بضرورة مراعاة الدقة في العمل والإخلاص أسوة بوصايا مراجع الدين العظام ومنهم المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني دام ظله الذي حدَّثَ بقوله: (الله الله في الإخلاص فإن قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإن الله لا يتقبل إلا ما خلص له وسلم عن طلب غيره..وان الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه حتى يبلغ سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء) ، لذا ارتأت مجلة شباب الجوادين أن تسلط الضوء على الزيارة الرجبية داخلَ وخارجَ الوطن من عِدّة نَواحٍ:

كرم الضيافة شارة الولاء للعترة عليهم السلام

على الصعيد الصحي

الشيخ عبد الرضا البهادلي / مؤلف وأستاذ في العقيدة الإسلامية/ كلية الإمام الكاظم عليه السلام:

يمثل الإمام المعصوم رمز الإنسان الكامل في الأرض من حيث العطاء والشموخ فهم سبل الرحمة الإلهية في الأرض، لذا بات على الموالين ان يتبعوا منهجهم في العطاء في إحياء مثل هكذا

زيارات عظيمة، والإمام الكاظم عليه السلام المقيم للقسط والعدل بين الناس وهو الذي لا ينقطع عطائه للعالم سواء في حياته أم بعد مماته ورحيله إلى عالم الملكوت، نرى القلوب توافدت نحو ضريحه المبارك من كل فج عميق، تهوى هذه الروح الطاهرة بل تسعد في السير إليه للتزود من عطائه لمواجهة محن الحياة ومصائبها، ولاستذكار قيم الإمام المعصوم عليه السلام وأخلاقياته التي باتت لنا وثيقة سلام وتعايش بين المؤمنين، وزيارة كاظم الغيظ عليه السلام صاحب الكرامات هي مقصد كل طالب حاجة.

لذا فإن حرص الموالين كباراً وصغاراً في إحياء ذكرى استشهاد كاظم الغيظ عليه السلام وخدمة زائريه وعلى طول الطريق المؤدي نحو قبره الشريف يدل على عمق المواطنة و الوحدة بين أبناء الشعب العراقي بجميع أطيافه، وهذا الكرم والعطاء إنما مثل عمق انتماء الإنسان العراقي لمقدساته والذي أمتد عبر تاريخ الحضارة الإسلامية في عصور مختلفة وأزمنة رغم محاربة البعض لهذه المراسيم الولائية، لذا فان هذا التنظيم العفوي للمواطنين والمؤسسات العامة في الدولة في الزيارة الرجبية يُعدُّ شوكة في عين المريدين السوء لزوار العتبات المقدسة، لذا كان الوعي كبيراً بين جميع العراقيين وتكاتفوا في إنجاحه وبفضل الله تمت بخير وأمان.

سعد جمعة عباس/موكب فاطمة الزهراء عليها السلام/مكتب الشهيد الصدر قدس سره:

للمواطنين العراقيين الشرف في الترحيب بضيوف بغداد الذين يأتون أفواجاً في كل عام لإحياء الزيارة الرجبية وأداء الطقوس الدينية العزائية في قلب العاصمة العراقية في ذكرى مصاب باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فبغداد والكثير من المحافظات العراقية الأخرى أصبح لها باع في خدمة الضيوف الزائرين، بل أصبح لهم ذكر طيب بين الشعوب العربية من حيث البذخ- والعطاء للضيوف المتوافدين للبلد، وسجلوا أعلى مقياس عالمي في الكرم ،و تأسس موكبنا في عام ٢٠٠٩م بمشاركة بعض الإخوة الموالين، فنحن نقوم في كل عام بنصب سرادقات الخدمة قبل موعد الزيارة بسبعة أيام وعلى طول طريق بغداد جنوب في منطقة المدائن أي نستقبل الزائرين الوافدين من واسط وميسان وذي قار والبصرة والديوانية ونقدم الخدمة على مدار ٢٤ ساعة وهي عبارة عن ثلاث وجبات واستراحة للزائرين ومنامهم وأيضاً نقوم برفع همم الزائرين من خلال مكبرات الصوت بأنّ لهم أجراً عظيم وأنهم في مدينة أسد بغداد، و نحن لا نشعر بجهد رغم ثقل الأعباء بل على العكس نرى أنفسنا مقصّرين في ضيافة زوار أهل البيت عليهم السلام، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا ويسدد خطانا على طريق الخدمة المباركة.

على الصعيد الدولي

مجالس عزائية تستذكر قيم العترة النبوية:

لم يكْتفِ الموالين لأهل بيت النبوة عليهم السلام في إحياء ذكرى الاستشهاد داخل الوطن ، بل أحيا المغتربون في مدينتي ستوكهولم وفستروس في (السويد) مجالس عزائية بذكرى استشهاد كاظم الغيظ عليه السلام، فقد أُقيمت في حسينية الجوادين عليهما السلام في مدينة ستوكهولم وحسينية الحوراء زينب «عا» في مدينة فستروس مجالس للعزاء، كما زينوا مسامعهم بسلسلة من المحاضرات الدينية والأخلاقية التي تناولت السيرة العطرة للإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام، و شوهِدَ أبناء الجالية الإسلامية في هولندا يتوافدون إلى مؤسسة الكوثر الثقافية لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام وأقامت لجنة الإعلام في مؤسسة الكوثر الثقافية فرع لاهاي (هولندا) مجالس للعزاء بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وبحضور جموع من أبناء الجاليات الإسلامية والسفير العراقي في هولندا الدكتور هشام العلوي، لإحياء هذه المناسبة الأليمة، وبعدها ألقيت كلمة باللغة الهولندية تناولت سيرة الإمام عليه السلام وشذرات من صفاته وتوجيه الأسئلة لبراعم أبناء الجالية حول تاريخ ومكان ولادة الإمام وألقابه عليه السلام، بعدها تخلل المجلس محاضرة لسماحة السيد علي السعبري سلط الضوء فيها على السخاء في الصدقة عند الإمام الكاظم عليه السلام وتعامله الرؤوف مع الناس، و أقامت الجمعية العراقية بمدينة بـــون وحسينية أهل البيت عليهم السلام بمدينة ديسبورگ مجلس عزاء بحضور جمع من المؤمنين والمؤمنات من أبناء الجالية الإسلامية في ألمانيا.

الخدام يتفانون للخدمة المقدسة

في السياق ذاته شهدت العتبة الكاظمية المقدسة استنفارا جميع ملاكاتها لخدمة لزائري باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث تسابق جميع الخدام نحو تقديم الأفضل من الخدمات للزائرين دون كلل أو ملل، فعملوا بروح الفريق الواحد من أداريين وكوادر خدمية وإعلاميين، لذا قدمت الأمانة العامة الشكر الجزيل لجميع الخدام: (يُسعد الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة أن تقدّم إمتنانها إلى جميع المتشرّفين بخدمة الإمامين الجوادين عليهما السلام على ما بذلوه من جهود كبيرة ومواصلة الليل بالنهار في خدمة الزائرين في ذكرى شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ونسأله تعالى أن يتقبّل ذلك بأحسن القبول، ويوفّق للمزيد، ويمنّ علينا بشفاعة النبي الأكرم وآله الأطهار عليهم السلام ومنهم صاحب هذه الذكرى الأليمة، إنه سميع مجيب).

الشاب العراقي
ما له وما عليه

(٢)
الحلقة

د. صلاح جواد علي شبر / تخصص أمراض مجتمعية

طروحات الدين في العراق تختلف عنها في بقية أقطار العالم كالخليج أو إيران أو لبنان، وهذا الاختلاف يتبلور في طبيعة المادة التي يتمّ طرحها من قبل علماء الدين، وهذا لا ينطبق فقط على التشيّع بل هو أمر عام في كل بلدان العالم.

وفي مدارسنا الرسمية لم تُوفّق مادة الدين في بث المفاهيم الدينية، بل يُعتبر هذا الدرس من الدروس الثانوية التي يعتبرها الطلاب من المواد الغير أساسية (كما في وقتنا)، وكذلك لم نجد للبيت من تأثير مفاهيم الدين على الأبناء الشباب، ويعتبر الكثير من الآباء أو العوائل أن الدين هو أمر ثانويّ مقارنة بمسيرة الحياة المادية والتعليم في الجامعات وما إلى ذلك، ونفس الوضع في التعليم العالي ليس هنالك من مادة لتدريس الدين، مع أن الدول الغربية تعتبر مادة الأديان والمقارنة بينها أمر أساسي في التدريس في ثقافة خرّيج الجامعات هذا فضلا عن اللغة.

هذا لو أضفنا لذلك غياب الأماكن التي تُقدّم مادة الدين إلى الإنسان واقتصار تلك الثقافة على ما يُطرح في المنابر، مع ملاحظة أن المنبر بما له من قدرة على بثّ الفكر فهو في كل تأريخ العراق مُقيّد بالحالة السياسية التي تقرّر أي مادّة هي التي يجب طرحها، لذا فقد اضُطهِد الكثير من خطباء المنابر ايّما اضطهاد وصعد الكثير منهم أعواد المشانق بسبب رفضهم تحديدات السلطات السياسية.

وبعد عام ٢٠٠٣م تغيّر الوضع في العراق وتوسّعت مساحة تقديم المفاهيم الدينية إلى الشباب لتشمل الجميع، فهنالك المئات من الفضائيات وهنالك الآلاف من الجوامع والخطب التي تقدم مادّة دينية إلى الجميع ومنهم شريحة الشباب، وكذلك المناسبات الدينية وخصوصا ما يتعلّق بمآسي أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام وما إلى ذلك، ولكنّ السؤال هل أننا قدّمنا مادة دينية متخصّصِة تتناسب مع عقلية الشاب العراقي الذي انفتح على شبكات التواصل الاجتماعي وبما يدور فيها من أحداث العالم ؟ الجواب واضح: لا لم نرتفع نحن إلى مستوى تقديم مادة دينية تتناسب مع حاجة الشاب العراقي والى الآن، بل أننا لازلنا نستعمل في خطابنا الديني إلى الشباب نفس ما هو مطروح إلى بقية الشرائح الاجتماعية والعمرية.. لماذا؟ لأسباب ثلاث:

ليس لدينا متخصّصون في نفسية الشباب لنعرف ما نقدّم لهم.

ليس لدينا مادة مكتوبة لوعظ الشباب، بل كل ما نمتلكه هو أسلوب الثواب والعقاب.

ليس لدينا معاهد دينية موجّهة لأدب الشباب، بل ليس هنالك كتب متخصّصة في تفسير الدين إلى الشباب إلاّ ما نَدرَ، وكل ما نمتلكه واقعاً هو الجو الديني الحسيني الشعبي الذي ينقاد له الشاب بسبب ميله إلى التجمّعات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن الهمّ الكبير الذي يعيشه الشاب منذ سنّ شعوره بما يدور حوله هو مستقبل معيشته التي يتوقعّ أن تكون عن طريق بعض السلطات من ذوي النفوذ، فالسلطة في العراق هي التي تمتلك حياة الشاب، فيبدأ بالتقرب منها بطريق أو بآخر إلى أن تسنح له الفرصة في نيل وظيفة أو مركز حكومي أو عسكري من أجل ضمان مستقبله المعيشي، وهذه الحالة ولّدَتْ لدى بعض الشباب حالة التبعية أن للآخرين أكثر من الاهتمام بالتوجّه الديني.

في حين نرى أن تغيّرات كثيرة في الغرب تُسْهِم في توجيه الشاب نحو الدين وذلك باستعمال أساليب تدخل فيها منهجية العلوم النفسية والاجتماعية، وقد أثبتت البحوث التي يقدّمها المعهد العالمي (CDC) بأنّ أفكار الشباب في المجموع أصبحت متقاربة مع توجّهات الدين مثل مفهوم (العفة Chastity) ومفهوم العائلة ومفهوم الصدق وبقية المفاهيم التي تطرحها الأديان في العالم، وهذا وجد بأنه ينطبق على الشباب من الجنسين، بل أن الفتاة أصبحت أكثر ميلاً إلى قيم الدين منه إلى الشاب، وهو بعكس ما تنقله لنا وسائل الإعلام التي ترغب بنشر ما من شأنه إشاعة المفاسد.

في العراق توجيه الشباب ليست من مسؤولية علماء الدين فقط، بل هي مسؤولية المدرسة والعائلة والإعلام والمسجد والشارع وغيرها مما يؤثر على نفسية الشاب العراقي، فنحن من الصعب أن نطلب من الشاب أن يلتزم بمفاهيم دينية ما لم نوفّر له حياة كريمة في العيش من السَّكَن إلى العائلة إلى التعليم إلى غيرها مما يركّز تفكير الشاب نحو التديّن.

في عهود سابقة أي القرن الحادي عشر الميلادي والى حين القرن الثامن عشر كان هنالك مفهوم شائع هو (الفتوّة) التي اخترعها أئمة القيادات الدينية، وهؤلاء منطلقهم ومثالهم الإمام علي عليه السلام سواء أكان ذلك (الفتى) سنيّاً أم شيعياً، ومنطلق تلك الفتوة هو قول جبرائيل عليه السلام: (لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار)[1]، فكان الشباب آنذاك يعيشون همَّ مساعدة المجتمع ونصر المظلوم وإعانة الفقير وما إلى ذلك، مع أن

(١) - شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، ج: ١٢، ص١٩١.

منظمات الفتوة تلك كانت تُقاد من قبل التجمّعات الصوفية في العموم.

في العراق اليوم تكبر نسبة طبقة الشباب بشكل مثير للتساؤل فيما إذا كنا نتمكن من استيعاب مهمة توجيه طاقاتهم نحو الدين، أم إلى فراغ يكون فيه اللهو والانجرار نحو الأهواء الشيطانية؟، بالتأكيد مهمتنا كبيرة وخصوصا المسؤولين الحكوميين ومؤسسات الحوزات الدينية والمدارس الرسمية في التصدي للانحراف الشبابي بل العمل إلى استقطابه نحو التشيع وترك شبكات العولمة والتواصل الاجتماعي، وقد وجدت عند عودتي من الغرب أن الشاب العراقي يعيش بشخصيتين:

- يسعى لإرضاء المجتمع عنه.
- يسعى لإشباع غرائز النفس لما تتطلبه من ملبس ومأكل وكماليات وغيرها.

ووجدت بأن هذا التناقض في الشخصية له خطورته في تحويل بعض الشاب وبسرعة كبيرة من نَقْلة رحمانية إلى نقلة شيطانية في الفكر والأهواء.

مهمتنا اليوم تتمثل:

١. وضع برنامج يضعه أخصّائيون في علم (نفس الشباب) لتدريسه في المناهج الرسمية الحكومية وغير الحكومية.

٢. تأليف كتب من قبل أخصّائيّن تتعامل مع حاجة الشاب، وبالمناسبة وجدت ذلك موجوداً لدى المجتمع الإيراني في سلسلة اهتمّت بها الحكومة، وهي اليوم تترجم إلى اللغة العربية بأسلوب شيّق وممتع وقد رأيت قِسمْا منها.

٣. ملأ فراغات الشباب في العمل وبأماكن معينة تدعمها الدولة، أي أن تدفع الدولة فرق ما لم يستطع صاحب العمل دفْعه.

٤. بناء مؤسسة خطباء يحاكون عقول الشاب، مثلاً كما في كندا كان هنالك خطيب يتكلم بالانكليزية يأتي إلى تورنتو في محرّم فوجدت بأن كل شباب الشيعة كانوا يحضرون مجلسه، بينما تخلو مجالسنا العادية من أي شاب.

٥. الاهتمام ببرامج تلفزيونية تعكس دور الدين في حياة الشاب، يقوم بها علماء متخصّصون سواء أكانوا عرباً أم غير عرب.

٦. اهتمام العتبات الدينية المقدسة ببرامج خاصّة وفق إعداد مادة تَهْتَمّ بـ (الفتوة) لتطوير قدراتهم دينياً ونفسياً.

٩. تأهيل الآباء والأمّهات إلى كيفية تربية النّشءْ من خلال إقامة الندوات العامة في العتبات المقدسة التي تعنى بذلك.

١٠. أن لا نتهاون في التعامل مع هذا الجانب، فإن الشباب هم عماد المستقبل وفي ذات الوقت هم قنبلة موقوتة ممكن أن تنفجر في أي وقت من الأوقات وتسبب دماراً إن لم يُراعَ تنشئتها دينياً.

غض البصر طمأنينة الشباب
وفق القرآن الكريم والدراسات الحديثة

د. مواهب الخطيب/ جامعة وراث الأنبياء عليهم السلام

الكثير من الأمور السلوكية الإيمانية تحقق دواعي الأمن النفسي للشباب، منها ما بينته الآية الكريمة في قوله تعالى: { قُلْ لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أزْكَى لَهُمْ إنَّ اللهَ خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}(١).

وقد بينت الدراسات والأبحاث العلمية، ومنها الدراسة الهولندية التي أجراها أحد الباحثين على طلاب وطالبات في الجامعة مفادها: (أن مجرد حضور النساء الفاتنات والحديث معهن يسبّب التشويش للرجال ويضعف الذاكرة لديهم ويخفض أداءهم العقلي بشكل كبير) (٢)، وأظهرت أيضاً:(كلما كانت زينة المرأة وفتنتها أكبر، كلما كان التأثر أكبر ويفسر العلماء هذه الظاهرة بأن خلايا الدماغ التي تقوم بمعالجة المعلومات واتخاذ القرار تتأثر بحضور المرأة والنظر إليها والحديث معها، وركزت هذه الدراسة على موضوع الجاذبية والفتنة والتبرّج، فالنظر إلى المرأة المتبرجة يفقد الرجل صوابه وبالتالي لا يتمكن من اتخاذ قرار صائب، على الأقل خلال وبعد النظر بفترة قصيرة حتى يزول التأثير)(٣).

وربما ندرك من هذه الأبحاث العلمية لماذا أمرنا الله بغضّ البصر وفق ما جاء في الآيات الكريمة منها قوله تعالى: { قُلْ لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أزْكَى لَهُمْ إنَّ اللهَ خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}(٤)؟ فالخطاب الرحيم الذي جاء بصيغة أمر في قوله تعالى: (قُلْ لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ) يذكّرنا بوجود رسول الله ﷺ بيننا، وكأنه يأمرنا في كل لحظة أن نغضّ البصر، ويذكرنا بالبيان الإلهي للنبي ﷺ في هذا الموقف عسى أن نتذكر سيرته العطرة وأخلاقه وان تكون حاضرة في سلوكياتنا وأنه لم ينظر إلى امرأة قط نظرةً محرَّمة.

وانظروا معي إلى هذه العبارة في قوله تعالى: (ذَلِكَ أزْكَى لَهُمْ)، فالنظر إلى المرأة يفسد التفكير والعقل ويعكر خلايا الدماغ ويشوّش العمليات الفكرية فيه، ولكن عندما ينتهي الإنسان عن النظر إلى هذه المحرمات فإن دماغه يعمل بطريقة أكثر كفاءة ويستطيع اتخاذ القرار الصحيح بسهولة.

وانظروا معي كيف ختم الله هذه الآية العظيمة بقوله: (إنَّ اللهَ خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) ليذكرنا بمراقبة الله لنا في كل لحظة، فهو القائل: {يَعْلمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}(٥)، وهذه أفضل طريقة للعلاج، حيث يقول علماء النفس إن إحساس الإنسان بالمراقبة الخارجية يمكن أن يمنعه من ارتكاب الممنوعات.

وانظروا أيضاً كيف بدأ الأمر بغض النظر في قوله تعالى: {يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ} ثم أمر بحفظ الفرج في قوله تعالى:{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} لأن الله يريد أن يبعد عنا أي شبهة أو فعل يؤدي إلى الفاحشة، فالنظر هو الخطوة الأولى لارتكاب المحرمات، والإنسان عندما يغض بصره فإنه يحس بحلاوة رائعة، وهذا ما أخبر به النبي الأعظم ﷺ حيث أخبر بأن النظرة سهم من سهام إبليس من تركه مخافة الرحمن أبدله الله نوراً يجد حلاوته في قلبه ... سبحان الله!

وقد قام عدد من علماء المسلمين بدراسة تحليلية عن تأثير النظرة المحرّمة ومداومة النظر إلى النساء، وتبين لهم أن النظر إلى النساء يورث الكثير من الأمراض على رأسها تَصلّب الشرايين نتيجة الهيجان الذي تحدثه هذه النظرات، وكذلك ارتفاع ضغط الدم وبعض الاضطرابات النفسية التي لا تظهر إلا أثناء الكبر... وغير ذلك من الأمراض، وقد أراد الله تعالى أن يطهرنا ويزكينا، ولذلك قال عز وجل: { وَاللهُ يُرِيدُ أنْ يَتُوبَ عَلَيكُمْ وَ يُرِيدُ الّذَينَ يَتّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمَاً}(٦)، لذا فهمنا ما لتأثير المرأة المتبرجة من اثر سلبي على الشباب أكثر من المرأة العادية، ومن هنا ربما ندرك لماذا حرّم الإسلام تبرّج المرأة؟، بل إن النبي ﷺ قد حذّر المرأة من التبرج وأخبر بأنها لا تشم رائحة الجنة ـ إلا أن تتوب إلى الله تعالى، وفي حديث نبوي عظيم أخبر سيد البشر بأن التبرج والفتنة وخروج النساء (ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة)(٧) من علامة الساعة، وبالفعل كيفما تلفّتنا نرى أثراً من آثار التبرج، سواء على القنوات الفضائية أو في الشوارع أو في جو العمل..

كما تقول دراسة اخرى:(عندما يتم عرض المواد الإباحية، فإن كميات كبيرة من الدوبامين، وغيرها من المواد الكيميائية الطبيعية في الدماغ يتم إفرازها عند رؤية الصورة(المحفز)، مما يمنح الإحساس بالنشوة بسبب الكميات الهائلة من الدوبامين المرسلة إلى الدماغ في تلك اللحظة..)(٨).

،(إن الإدمان على مشاهدة الصور الغير لائقة تؤدي إلى خلل في نظام عمل الدماغ مما يفقد الزوج إحساسه بالاستقرار في بيته ويفقده الشعور بالسعادة مع زوجته وبالتالي تبدأ المشاكل الزوجية بالظهور) ؛ (عندما يشاهد الرجل أفلام البورنو بكثرة، فإن دماغه يعتاد على إفراز هذه المادة دون وجود شريك حقيقي، وبالتالي تنحرف نقطة التوجيه في الدماغ من الشريك الحقيقي إلى الوهمي، ويبدأ التعوّد على اللذة المتأتية من هذه الأفلام، وقد رصد الباحثون آلاف الحالات التي

(١) - سورة النور: الآية ٣٠.
(٢) -موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي:
http://www.kaheel٧.com
(٣) - نفس المصدر السابق.
(٤) - سورة النور: الآية ٣٠
(٥) - سورة غافر:الآية ١٩
(٦) - سورة النساء: الآية ٢٧.
(٧) -صحيح ابن حيان: ابن حيان، ج١٦، ص٥٠١.
(٨) -ويكيبديا الموسوعة الحرة: https://ar.wiki-pedia.org/wiki

انتهت بالطلاق بسبب الإدمان على مشاهدة هذه الأفلام)[1]، وتقول دراسات أخرى بأن هناك آلاف الأسر تعيش حياة تعيسة بسبب انحراف الزوج عن الفطرة وإدمانه على مشاهدة أفلام غير لائقة ومحرمة، ويقول الباحث: (إن الشباب الذين ينشؤون في هذا الجو من الجنس الخيالي تنشأ لديهم مشاكل على المستوى العصبي والعقلي تجعلهم ينفصلون بشكل كامل عن زوجاتهم روحياً وجسدياً)[2]. فعندما يشاهد الإنسان مناظر مثيرة يبدأ دماغه طبيعياً بالاستعداد لعملية الاتصال الجنسي... والتي تنتهي كل مرة بلا شيء وهذا يسبب أضراراً بالغة لأجهزة الجسد وخاصةً القلب والجهاز العصبي، ويقول العلماء أيضا: (إن دماغ الإنسان مبرمج طبيعياً ليوجه العملية الحميمة من أجل الزواج والإنجاب والتكاثر، وكلما انحرف الإنسان عن هذه الغاية كثرت الأمراض النفسية والجسدية)، ولذلك ينبغي أن نتذكر الأمر الإلهي: {قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}[3]

---

(١) - موقع الكتروني: http://www.kaheel٧.com.

(٢) - موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي موقع الكتروني:

www.kaheel٧.com

(٣) - سورة النور: الآية ٣٠.

الشباب والثقافة.. من يصنع من؟

الكاتب والإعلامي: قاسم العجرش

ثمة متلازمة معرفية بين الشباب كفئة عمرية واجتماعية بالغة الأهمية، وبين الثقافة احد أعقد المفاهيم التي يصعب تعريفها أو تحديد معانيها بدقة.

ومع أنه لا يمكن إغفال دور الشباب في البناء المعرفي للأمم، إلا أن الشباب ذاتهم ليسوا «وحدة» متجانسة منسجمة، بل هم «كتلة» تتباين من فئة لأخرى ومن مجتمع لآخر بحسب المستوى التعليمي والثقافي والوضع الاجتماعي والاقتصادي، ليس فقط بالنسبة لهؤلاء الشباب ولكن أيضاً، وبالنسبة لمفهوم الثقافة فإنها سلوك يكسبه الفرد عن طريق التعليم والمجتمع، أو هي بالمعنى الإثنوغرافي الواسع كما يعرّفها عالم الأنثروبولوجيا المشهور إدوار تايلور: (ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والقوانين والأخلاق والتقاليد والفلسفة والأديان والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضواً فيه)[1].

لذلك فإن العلاقة بين الشباب والثقافة تخضع باستمرار لمنطق التغيير، ولا يمكن لمجتمع ليس مثقفاً أن ينتج شبابا مثقفين، وبالمقابل لا يمكن لشباب ليسوا مثقفين أن يكونوا أدوات لتغيير مجتمع متخلّف.!

وإذا كنا نرى في الشباب عماد المجتمع وأن جيل الشباب يمثل لنا تلك الصورة الجميلة التي كنا نرسم بها معالم المستقبل ونخطط لتجاوز الواقع الذي لم نكن نقبل به أو نرتاح له، فإن على المجتمع البحث في السُبُل التي تكفل رسم تلك الصورة لا أن يبقى الواقع الراهن كما هو، إعتماداً على حقائق لا ينبغي تخطيها، وفي مقدمتها البحث عن مشاكل الشباب وعن تمرّدهم وانفعالاتهم وعن أحلامهم الزائدة وطموحاتهم غير الواقعية، عن عنفهم وعدوانيتهم وانحرافهم، أو عن مخالفتهم للأعراف والتقاليد، وانتهاك القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، لذلك فإن دراسة واقعهم الثقافي أمر حيوي ومهم يحتّم على المهتمين والدارسين والمعنيين أن يهتمّوا به، مثلما يجب الاهتمام بدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ينشأ فيها الشباب.

إن مرحلة الشباب ليست ثابتة ولا منسجمة، وهناك من يعتبرها مرحلة عائمة وغير واضحة، وكذلك الواقع الثقافي لهم فهو أيضاً واقع ملتبس من حيث الاتجاهات الفكرية والإيديولوجية، ومثلما تشهد بداية مرحلة الشباب اقتراب شكل الجسم من آخر درجات النضج، فإنه من ناحية النمو النفسي والثقافي فيكاد عمر الفرد العقلي والثقافي يشرع في بداياته، وهنا تبدأ تظهر على الشاب ملامح النضج، ويبدأ في الوعي بأنه لم يعد صغيراً، ويشرع في المطالبة بالتوقف عن اعتباره لا يزال طفلاً. كما يتأكد اعتراف المحيطين به بأنه لم يعد قاصرا إن لم يعترفوا له بكامل رجولته.

وفيما يتعلق بالثقافة الشبابية فالمسألة تتعلق بالنمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي لهذه الفئة، ومع أن الشباب يتميز بالحركة والتجدد والتغيّر، إلا أن التجدد المعرفي قد يكون عميقاً أو سطحياً، والتغير الثقافي قد يكون شاملاً أو جزئياً، وقد تختلف درجة كل ذلك من عصر إلى عصر ومن جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، بل من فرد إلى آخَر ذلك لأن الشباب من الفئات الاجتماعية السريعة التأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما يتأثرون بما يقع في المجتمعات الأخرى القريبة أو البعيدة منه بفعل آليات التأثير الكثيرة والتي أصبح دورها قوياً في العصر الحاضر، وفي مقدمتها وسائل التواصل الإجتماعي هذا الكائن المخيف الذي أبتلع شبابنا، وأحال ثقافتهم إلى ركام معرفي ممزّق فارغ، ليس لها أول ولا آخر، وعلينا أن نعترف بأن التطور الإقتصادي والإجتماعي والإنفتاح الثقافي غيّر كثيراً من عقليات الشباب في مجتمعنا المفعم بالجمود والتخلف، تتبدى هذه الإشكالية بوضوح نافر، في ظل مناخ تتعدد فيه المصاعب والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وقد أدى هذا المناخ إلى زعزعة بنيان ثقافي ومعرفي أصيل للشباب.

على الرغم من كل المعطيات التي سبق أن وقفنا عندها في الفقرة السالفة، فلا مناص لنا من التفاؤل، ولو بقدر يسير، وفي هذا الإطار نحن نؤمن بأن الشباب من الممكن أن يتحول إلى خزّان هامّ لخلق بنية ثقافية ومعرفية إيجابية، ويقتضي ذلك ضرورة التوفر على نظام تربوي وتعليمي ناجع وتكوين مهني ملائم وترسيخ ثقافة جديدة مبنية على الإيمان الفعلي بإمكانيات الشباب وقدراتهم على رفع التحديات من أجل التنمية والفوز في معركة البحث عن التشغيل في عالم تطبعه المنافسة الشرسة وتهيمن عليه روح البقاء للأصلح والأقوى والأجود.

(١) - مفهوم الثقافة: www.mogatel.com

التفكير الأصوب

❖الشيخ نجم عبد الرضا الدراجي

لي جار طيب القلب حَسَنُ الخُلقُ يبحث عن الحق، لكن عيبه الوحيد عدم التفقه في الدين، رغم تَخرّجه من الكلّيّة ونيله شهادة البكالوريوس، جاءني يوماً زائراً، وبعد تبادل السلام والمجاملات سألني من أقلّد؟ قلت الفقيه الأعلم، قال ألم ينه الله في كتابه عن ذلك، قلت متعجباً أين نَهى الله عن ذلك في كتابه إذ قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) [1]، وقال سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)[2]، قلت هذا قياس مع الفارق، لأن تقليدنا في الفروع لا في الأصول بينما تقليد أولئك بأصول الدين، وفرق آخَر أن رجوعنا هو رجوع الجاهل إلى العالم بينما رجوعهم رجوع الجاهل إلى جاهل مثله أو أسوأ منه، والعقل يحكم بالرجوع إلى أهل الاختصاص في مجال اختصاصهم ولم يرد ردع من الشّرع عن هذه السيرة العقلائية فيدل على إمضائِها، بل هناك ما يعضد ذلك كآية النفر وهي قوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)، وآية سؤال أهل الذكر: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)[3]، وهنا تَحسّر جاري على عدم اطلاعه على كل هذا، وسألني عن معنى التقليد فقلت هو رجوع الجاهل بالأحكام الشرعية إلى العالم المختص بها، فاعترضني بسؤال ولماذا لا يتعلم الجاهل فيكون مختصّاً ويعرف حكمه الشرعي، فقلت إن الباب مفتوح أمام الجميع فمن وصل إلى مرحلة الاختصاص لا يحتاج إلى تقليد، لكن الوصول إلى هذه الدرجة العلمية صعب للغاية فلا يصل إليه إلا أفراد قليلون، وعلى البقية وهم الكثرة من الأمة أن يأخذوا أحكامهم منهم، حالهم في ذلك الرجوع إلى الطبيب عند المرض، والطبيب الخاص عند المرض الخاص، والأمر سارٍ في كل العلوم والفنون والصناعات، فقال: هذا الكلام الجميل صحيح لو لا تعارضه مع أحاديث أهل البيت عليهم السلام! وأخذ يقلّب أوراقه يبحث عن حديث بعينه، فقلت إن فهم الأحاديث ليس من اختصاصنا بل هو من اختصاص العلماء فهم يعرفون صحيحه من سقيمه، ويعرفون المراد منه بعد مقايسته مع الآيات القرآنية والأحاديث الأخرى في نفس الموضوع، واستمر جاري بالبحث عن الحديث فوجده فطار فرحاً فقرأه علياً ولا يخفي نشوة المنتصر فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)[4] -:(أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا، فعبدوهم من حيث لا يشعرون)[5]، فقلت الحديث صحيح لكنه يتحدث عن علماء السوء الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال، ولم يقل أحد بتقليد من يفعل ذلك، بل أن الشروط الواجب توفرها بالمرجع من العدالة والاجتهاد وغير ذلك تحول دون ذلك، فالمرجع يحلل ما هو حلال ويحرّم ما هو حرام، فسألني ما تقول في الأحاديث الكثيرة الواردة عن الأئمة عليهم السلام؟ والتي تنص على حصر الرجوع إليهم عليهم السلام فقط لا لغيرهم كقول الإمام الصادق عليه السلام:(إياكم وتقحم المهالك بإتباع الهوى والمقاييس، قد جعل الله للقرآن أهلا أغناكم بهم عن جميع الخلائق، لا علم إلا ما أمروا به قال الله تعالى: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، إيانا عنى)[6]، قلت أمثال هذا الحديث كثيرة وصحيحة وهي تتحدث عن وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام ورفض أئمة الضلال من غيرهم، ولا تتحدث عن أتباع من أخذ عنهم عليهم السلام وتمنع منه، بل هناك روايات تأمر الاتباع بالإفتاء وفي زمان حضور الإمام، وكمثال على ذلك أمر الإمام الباقر عليه السلام لإبان بن تغلب (أجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فأني أحب أن يرى في شيعتي مثلك)[7] وإرجاعهم شيعتهم للأخذ من فقهاء أصحابهم مثل سؤال علي بن المسيب الإمام الرضا عليه السلام قائلا: (شقتي بعيدة ولست أصل إليك كل وقت فممن آخذ معالم ديني؟ فقال زكريا أبن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا قال: علي بن المسيب فلما انصرفت قدمنا على زكريا بن آدم فسألته عما احتجت إليه)[8]، فقال جاري متعجباً لم أطلع على هذه الروايات وأطلعت على تلك فقط، فقلت أن أهل الاختصاص(الفقهاء) هم أكثر اطلاعا مني ومنك فكل ما نعرفه يعرفونه وليس كل ما يعرفونه نعرفه، ولا هم من أهل الدنيا حتى يصيبوا منها بالدعوة إلى التقليد، لكن بما أنه مطلوب من كل بالغ عاقل الالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية فلا بد أن يعرفها أولاً ويطبقها ثانياً والطريق إلى ذلك إما اليقين بالحكم الشرعي كما في ضروريات الدين أو الاحتياط المتعسر على أكثر الناس، وبقى طريقان:

الأول: أن يصل المكلّف إلى درجة علمية يستطيع معها استنباط الحكم الشرعي من الأدلة، وهذا ما تصل إليه القلة.

الثاني: هم الكثرة الباقية الذين عليهم الرجوع إلى أهل الاختصاص، حتى يُبرؤوا ذمتهم من التكاليف الإلهية. فقال جاري إن كلامك يحتاج شرحاً، فقلت والشرح يحتاج وقتاً آخَر.

(١) سورة المائدة:الآية:١٠٤.
(٢) سورة البقرة:الآية ١٧٠.
(٣) سورة النحل:الآية٤٣.
(٤) سورة التوبة:الآية ٣١.
(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج١، ص٥٣..
(٦) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي: ج ١٧، ص٢٥٧.
(٧) وسائل الشيعة،الحر العامل: ج٣٠، ص٢٩١
(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٢، ص ٢٥١

الحقيقة بنت الحوار

غفران كامل

لا يخفى على شابنا الحاذق أن الأفكار تولد على مسارح الحياة وهي تحمل معها أدوات خلودها أو فنائها ومقومات قوّتها أو ضعفها، استناداً على معطياتها وأدلتها القابلة للنقض والإبرام، وبالتالي فهي خاضعة للنقاش واحتدام الكلام، فكلما تبلورت فكرة جارتها فكرة أخرى تعاضدها أو تعارضها، هكذا نرى أن الاختلاف في التصورات والرؤى والتباين بالقناعات والأفكار بين عموم البشر حالة طبيعية، بل كاد الاختلاف أن يكون سمة من سمات الحياة البشرية وهو أمرٌ واقعٌ في حياة المجتمعات مهما بلغت تلك المجتمعات من مراتب الرقي والتطور والنضج، فالاختلاف هو أمر صحي يثري الحياة بشرط أن لا يتحول إلى خلاف يبني حواجز صلبة بين أفراد المجتمع الواحد، لذلك كان لزاماً على الشاب الانفتاح على الآخَر المختلف والتعاطي مع تباينه الفكري والثقافي بشكل ايجابي وتقبله مع ما يعتقد وإبقاء هذا الاختلاف معه ضمن دائرة التفاهم وتحت سقف الإنسجام، حتى لا تتأثر العلاقات الإنسانية أو ينفك عراها.

من هنا باتت الحاجة ملحة للحوار وبسط كل إنسان ما لديه من رؤى حتى يفيد بها غيره فيعرض ما يعتقد به مدعوماً بالدليل ويسخّر له رفيع الاستشهاد ويوظّف البرهان تلو البرهان تدليلاً على صحة دعواه، وهذا من دون أدنى شك يثري المعرفة وينعش الفكر، ويكشف عن المقدرة البيانية التي يمتلكها الشاب المحاور في التعبير والعرض، وحُسن توظيفه للصناعات المنطقية والكلامية وإتقانه لفن الحديث بعيداً عن الخصومة والشحناء والمِراء، بل يكون الحوار عبر المخاطبة اللينة والمجاوبة الواعية، فمواكبة الإنسان لأخيه الإنسان أمرٌ ضروري ومفروغ منه، فنحن نحتاج إلى بعضنا في ممرات الحياة المجهولة ومتاهاتها المظلمة.

وإذا ما ألقينا النظر وجدنا أن الإسلام دين الحوار والتحاور فهو يؤمن بالنقاش حتى في مسألة الإيمان بالله تعالى، فما أكثر الحوارات التي جاء بها النص القرآني على مستوى الفكر أو على صعيد العقيدة، وهذا يدل ويؤشّر على ضرورة حرية الفكر من جهة، ومن أخرى يبرهن على قوة حجية الإسلام وسلامة ما يذهب له ويرشد إليه، فهو لا يخشى أن يذكر آراء معارضيه ويناقشها بكل أريحية وهدوء، فتعرض لنا العدسة القرآنية مشاهد متقابلة في الحوار بين طرفين لفكرين متعاكسين حول مواضيع شتى ومتنوعة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، حوار رسول الله ﷺ مع كفار قريش، وحوار إبراهيم الخليل عليه السلام مع عبدت الأجرام السماوية وعبدت الأصنام، كذلك حوار يعقوب عليه السلام مع أبنائه، وغيرها من الحوارات المتعددة، وهذا يكشف لشباب أمتنا أن الحوار نافع في إدارة الخلاف أياً كان ذلك الخلاف، تماشياً وانسجاماً مع فطرة الإنسانية باعتبار أن الإنسان مخلوق جدلي يكثر الحديث حول مواضيع صغيرة فضلاً عن أمهات المسائل، وهذا ما يؤيده الدين والتجربة المعاشة، قال تعالى: (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[1].

ولا يخفى على شباب الأمة الحاذق أن الحوار الجادّ الموضوعي الهادف كان أحد أهم الوسائل وسبل الدعوة إلى الله جل شأنه من قبل الأئمة الميامين عليهم السلام وسبقوهم الأنبياء العظام إلى ذلك – كما أسلفنا- إذ أجادوا عليهم السلام كل الإجادة في استخدام هذه الوسيلة الفاعلة محققين بها مكاسب رسالية حافلة أعطت ثمارها اليانعة في كل آن وزمان، إذ زخرت حواراتهم بأمهات العوائد العلمية وبينت الحق ومصادره، وكانت خالية من التطفل أو التطرف وبعيدةً كل البعد عن المِراء والجدل العقيم، إذ نجد أصحاب الرسالات يُمسكون بالحوار ويغذّونه بالمعارف والأدلة المنطقية المُقنعة بعد أن اعتمدوا على تقريب الفكرة من المحاور أو المُجادل بأبسط الكلام وأعمق الحجج، مراعين التأثيرات النفسية التي

(١) سورة الكهف: الآية ٥٤.

تبعد الخصم عن أجواء الشكّ والعناد والريبة وتضعه في الجوّ الفطري البريء المجرّد من كلّ ما هو غريب عن إنسانيّته وفطرته حتى تمكنوا من التقاط ما ينفعهم ويدفعهم شوطاً إلى الأمام، فهم يُبسّطون الفكرة بسلاسة مستساغة وسهولة فائقة، ويعرضونها بدقة متناهية ليقتربوا بها حتّى من العقول الساذجة البسيطة، أو تلك العقول الجامدة الجاحدة، ولشبابنا ولنا جميعاً أسوة وقدوة حسنة فيهم عليهم السلام، ففي أدنى تأمل نقرأ في مسيرة وسيرة أهل البيت عليهم السلام هو عدم إيثار صيغ العنف على سلمية الوسائل الإصلاحية ومنها استخدام لغة الحوار الهادئ، حتى الإمام الحسين عليه السلام لم يشهر السيف إلا بعد أن أكرهه الأعداء على ذلك، وبعد أن تعطلت جميع وسائل الإصلاح، ولا ننسى إنه عليه السلام حتى في نهار المعركة الدامي تكلم مع أعدائه وحاورهم بكل رأفة ورحمة ملقياً عليهم الحجة ولكنهم لم يذعنوا لصوت الحق بل أخذتهم العزة بالإثم.

ومن الخير أن نكون ملمّين ببعض المقتضيات التي تجعل من حوارنا حواراً نافعاً ومثمراً يؤتي أُكله وثمره:-

- من الجميل أن تعالج المسائل والقضايا المطروحة على طاولة النقاش على المنهج العلمي بعيداً عن المهاترات والتراشق الكلامي، ولابد للحوار أن يرتكز على أساس الحجة القوية والبرهان المتين، وبذلك تكون أطراف الحوار مدينة لبعضها ببسط الأدلة قبل الاهتمام باللغة البيانية والتزويق بالكلام والتلاعب بالألفاظ حتى لا يختلط الحابل بالنابل وتضيع الحقائق بين ركام التنمّق، فالثرثرة لا عائدية لها ولا فائدة منها، ومن الخير تدعيم الكلام بالأدلة العقلية والنقلية فهذا من الأمانة والكياسة والرصانة حتى لا ينقلب الحوار إلى مزايدات جدلية ولا يتسنّى للمحاورين من اكتشاف المجهول واستقراء الحقائق بمنأى عن الفهم السطحي والتزمت العرفي والتحليل الساذج وبعيداً عن الغلو والمحاباة والإسراف والإفراط في الحديث الذي يبدد الوقت ويهدر الطاقة.

- فلنكن بمستوى عالٍ في الحوار -حتى وأن تعاكست الآراء- من خلال اعتماد اللياقة في الطرح وانتقاء الكلمات المؤدبة، والابتعاد عن الغِلْظة والشدة والحِدّة واختيار النبرة الهادئة والترفّع عن السخرية والاستهزاء بالطرف الآخر وأفكاره، لأن ذلك يؤدي إلى تفكيك عرى الأخوّة وأواصر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع وتأجيج نار الخصومة ويوقظ مشاعر الحقد ويشجّع على الشحناء ويذهب بمساعي تلاقح الأفكار وتقاربها ويبدد الفائدة المتوخاة من الحوارات الفكرية المرتكزة للعقل والتعقل، وهذا هو عين ما يوصينا به القرآن الكريم الذي قال: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، وما أجمل الدرس الذي ألقاه لنا تعالى عندما أوصى موسى وأخيه هارون عليهما السلام باعتماد القول اللين عند الحوار مع المتجبر فرعون الذي قال تعالى لهما: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)، فما بالك أيها الشاب بأهل ملتك وأهل بيتك أليسوا أجدر بلين الكلام وحسن المعاملة؟!

- يستحسن أن يكون هناك استماع واعٍ وإيثارٌ لخلق الإنصاف من قبل الطرفين، فالهدف الذي يقف وراء الحوار هو السعي في سبيل الوصول للحقيقة والإذعان لها وليس الغلبة في الكلام، ولْيحذر المحاور العناد أو الإصرار على الخطأ إن ظهر له الصواب، فليس من الصحيح أن تأخذه المكابرة والتعالي على الحقائق الجلية والتمسك بآراء خاوية والتمسك بأفكار بالِيَه، فمن وجد ضالّته من الحوار عليه تغيير أفكاره المغلوطة بأخرى صائبة، فمن الجميل أن يتسلّح الجميع بثقافة التواضع في الحوار وإبداء الآراء، والإيمان بالمقولة الشائعة: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

فرائض ونوافل تجعلنا في جنتين

الشيخ قاسم كاظم الخفاجي

أراد الله سبحانه أن يقوم المجتمع الإنساني على الأساس الحقيقي الجامع، وهو أنهم مخلوقون لله وواجب الانتساب الأول لله سبحانه والقرب والبعد فيه في التقوى كما أشار إليه بقوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [١]، وأوضح أن العلاقة في الإسلام لا تقوم على أساس القبلية أو الجنسية أو الإقليمية لسطحيتها وهشاشتها، وقول النبي الأكرم ﷺ: (يا أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب « إن أكرمكم عند الله أتقاكم « وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى) [٢] يؤكد حقيقة، وأساس (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) [٣]، الرافض سلوك السخرية والانتقاص بسبب اللونية والعرقية، والمثبت حقانية (... ويحب له من الخير ما يحبه لنفسه، ويكره له من الشر ما يكرهه لنفسه) [٤] والمعلن أن (المؤمنون في تبارّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى)[٥] الحاوي لمبدأ التكافل الاجتماعي الحامل في طياته الخير والطمأنينة والرفاهية والمحبة، النافي جميع ألوان البؤس والشقاء.

وهذا المبدأ (التكافل الاجتماعي) لا يقصر أثره على النفع المادي للمحتاج وإن كان ذلك ركناً أساسياً فيه، بل يتجاوزه إلى الجميع أفراداً وجماعات، فالأثر المعنوي أوسع مدى، حيث أنه يزرع المحبة في القلوب و يزيد الألفة بين النفوس، ويبث روح التعاون في المجتمع بدفع الشر واستحصال الخير.

الإنفاق وكيفيته:

نحن نعلم أن الإسلام أوجب الإنفاق في وجوه عديدة منها زكاة المال، وزكاة الفطرة، والخمس، والصدقات الواجبة كالكفارات ومجهول المالك ورد المظالم وغيرها، وندب إلى وجوه كالوقف، والحبس، والعارية، والهبة، وغيرها، وصرّح بأوصاف المستحقّين.

أما كيف ننفق؟

هناك آية في كتاب الله سبحانه هي قاعدة في آدب الإنفاق، تقول الآية: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ والأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُ بِالله والْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا والله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ) [٦]، وفي بيانها يقول الشيخ المقداد السيوري: (المنّ هو أن يقول له ألم أعطك كذا ألم أحسن إليك وشِبْه ذلك، والأذى أن يقول أراحني الله منك أو يعبّس في وجهه أو يجبّهه بالكلام أو يتناقص به، وبالجملة المنّ والأذى يشتركان في كلّ ما ينغّص الصنيعة ويكدّرها، وإنما كانا مبطلين للصدقة لأن صدورهما يكشف عن كون الفعل لم يقع خالصا لله تعالى وهو معنى بطلانه فإن من كان موطّنا نفسه على طاعة الله وطلب مرضاته لا يصدر عنه إلا الخيرات. وذلك في هذا الباب إمّا إعطاء السائل أو رده بأحسن الرد كأن يقول رزقك الله أو سهّل الله عليك وشبهه وإن صدر عن الفقير سوء كلام أو تعنيف في السؤال غفر له ولم يؤاخذه به)[٧].

أما كيف تكون الصنيعة خالصة لله سبحانه فلا بد من مراعات أمور ثلاثة يحدثنا عنها إمامنا أبو الحسن موسى الكاظم ﷺ فهو يقول: (والصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلا

(١) - سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٢) - تحف العقول عن آل الرسول ﷺ: ابن شعبة الحراني ص٣٤.
(٣) - سورة النساء: الآية ١.
(٤) - المذكور واحد من ثلاثين حقاً على المسلم لأخيه المسلم، ينظر أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي، ص٣٢١.
(٥) - قول للإمام الصادق ﷺ: جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٦، ص ١٤٨.
(٦) - سورة البقرة: الآية ٢٦٤.
(٧) - كنز العرفان في فقه القرآن: المقداد السيوري ج ١، ص ٢٤٦.

بثلاثة أشياء: تصغيرها وسترها وتعجيلها، فمن صغّر الصنيعة عند المؤمن فقد عظّم أخاه، ومن عظّم الصنيعة عنده فقد صغّر أخاه. ومن كتم ما أولاه من صنيعه فقد كرم فعاله، ومن عجل ما وعد فقد هنئ العطية)[1].

من هذه الأساسيات نفهم روح وأدب التعامل مع المحتاجين لبناء مجتمع يسوده روح المحبة والتعاون، مجتمع يعيش جنة في الأرض في عالم والدنيا ويخلد في جنة الآخرة في رضوان الله سبحانه.

ولإثبات الأمر الثاني نذكر حادثة وقعت في زمن إمامنا الكاظم عليه السلام وفيها نص على تكريم المؤمن القاضي حاجة أخيه، يقول الشيخ سديد الدين الصوري في كتاب (قضاء حقوق المؤمنين): قال رجل من أهل الري: ولي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد، وكان علي بقايا يطالبني بها، وخفت من إلزامي إياها خروجاً عن نعمتي وقيل لي: إنه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه وأمت به إليه، فلا يكون كذلك، فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيي على أني هربت إلى الله تعالى وحججت ولقيت مولاي الصابر - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - فشكوت حالي إليه فأصحبني مكتوبا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام.

قال: فعدت من الحج إلى بلدي، ومضيت إلى الرجل ليلاً واستأذنت عليه، وقلت: رسول الصابر عليه السلام، فخرج إليّ حافياً ماشياً، ففتح لي بابه، وقبّلني، وضمّني إليه، وجعل يقبّل عيني، ويكرر ذلك، كلما سألني عن رؤيته عليه السلام، وكلما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله تعالى.

ثم أدخلني داره، وصدّرني في مجلسه، وجلس بين يدي، فأخرجت إليه كتابه عليه السلام، فقبله قائماً، وقرأه، ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني ديناراً ديناراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كل شيء من ذلك

يقول: يا أخي هل سررتك ؟ فأقول: إي والله، وزدت على السرور، ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمي، وأعطاني براءة مما يوجبه علي منه وودعته وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافاة هذا الرجل إلا بأن أحج في قابل وأدعو له، وألقى الصابر عليه السلام واعرّفه فعله، ففعلت، ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدّثه، ووجهه يتهلل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرك ذلك؟ فقال: أي والله لقد سرني، وسر أمير المؤمنين عليه السلام، والله لقد سر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سر الله تعالى)[2].

أخوتي السباب

في أيامنا هذه نواجه مشاكل وتحديات كثيرة نحتاج فيها تعاضداً وتكاتفاً فيما بيننا لاجتيازها، منها – على سبيل الاختصار – التحدي الاقتصادي فلابد من وقفات جادة نرفع بها الحيف عن أهلنا، ومنها التحدي الفكري والثقافي الممنهج لمحو الهوية الإسلامية الحقيقية الذي يتم بطرق منها تشويه صورة الإسلام بإظهار أن تشريعاته لا تلائم متطلبات العصر وغير قادرة على استيفائها ومال إلى ذلك، وطرح الحداثوية أو العلمانية بديلاً رغم هشاشتها.

(١) - تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ابن شعبة الحراني، ص٤٠٣.
(٢) - قضاء حقوق المؤمنين: سديد الدين الصوري، ص٢٢-٢٣.

مهدويات

نصر محتوم مشروط

قال تعالى: (كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [1]، يظهر التأكيد واضحاً في الآية المباركة من خلال لام التوكيد ونون التوكيد (لَأَغْلِبَنَّ)، وهذه التأكيدات إنَّما جاءت لتدفع عن النفوس كل شك وريبة في حتمية الانتصار الإلهي، والمستقرئ لتاريخ الأنبياء عليهم السلام يجد الانتصار حليفاً دائماً لهم، مع ملاحظة مهمة هي أن النصر لا ينحصر في الغلبة العسكرية، بل الحجة والبرهان هو المصداق الأوفر ظهوراً في انتصار الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على مخالفيهم ومناوئيهم، نعم قد ذكر القرآن الكريم أشكالاً من هزائم وخذلان أعداء الأنبياء عليهم السلام، منها قصة بني إسرائيل بعد النبي موسى عليه السلام وقتالهم تحت راية طالوت وانتصارهم على جالوت رغم أنهم قلة، وهناك أشكال أخرى للانتصار بمحق أعدائهم كالطوفان والصاعقة والريح وغيرها.

والذي ألمحت إليه الآيات القرآنية أن الانتصار والغلبة لا يكون إلا بقيود وشروط ذُكر بعضها في قصة مواجهة بني إسرائيل لجالوت، منها، الإيمان بالقضية، وأن لا يضعف المؤمن ولا يخاف عند مواجهة المصاعب والمصائب، وأن يكون مطمئناً بأن أعداء الخط الإلهي مهما أظهروا من قوة وصلابة في بداية الأمر فإنهم أضعف من الاستمرار في المواجهة، ويوثّق العلاقة مع القاعدة المؤمنة والسلسلة المرتبطة بقيادة الخط الإلهي، فإن القيادة وفق الرؤية الإسلامية هي التي تربط المؤمن بالسماء، وهم أهل البيت عليهم السلام بصريح النص الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) [2] وخاتم العترة عليه السلام إمام العصر الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه، فلا بد من تعزيز العلاقة به من خلال أمور منها معرفته عليه السلام، الثبات على القول بإمامته، البراءة من أعدائه، صلته بأداء الحقوق الشرعية المفروضة، توقير العلماء السائرين على منهجه.

(١) - سورة المجادلة: الآية ٢١.
(٢) - كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٢٣٦.

تغيير المناهج الدراسية
بين القبول والرفض

عامر عزيز الأنباري

من المعلوم أن العلم والتعلم هما قوام الحياة والسبيل الأمثل لنموها وتطورها، وليس لمجتمع أن يسير في ركب المدنية والحضارة بغير الاهتمام بطلبته الدارسين ومراعاة همومهم، من هذا فالواجب يُحتّم الالتفات إلى ما يعترض شبابنا الطلبة من هموم ومصاعب بغية تسليط الضوء عليها والتفكير لإيجاد حلولٍ لها، وإن إحدى تلك المصاعب هي ما يطرأ من تغيير مستمرّ على مناهجهم الدراسية، وهنا وقبل التوغل في عُمْق هذه المشكلة التي أصبحت تشغل بال شبابنا الطلبة، ولنا أن نتساءل هل أن كل تغيير في المنهج الدراسي هو أمر غير صحيح؟ أم أن هناك موجبات للتغيير؟ وإذا ما كان التغيير مُلزِماً فهل روعيت فيه المصاعب التي يتعرض لها الطالب إزاء ذلك؟

من المؤكَّد أن التركيز على هذه المشكلة يفرز ما فيها من جوانب سلبية أو إيجابية، فليس كل تغيير يطرأ على المنهج هو مجانبة للصواب فقد يكون من لوازم الدقّة وفيه أفضلية عما كان عليه، وقد يكون هنالك تغيير يَصعب فهمه ويثير تساؤلاتٍ عِدّةً، فمن الممكن أن نقدّر أن ما يُلزم التغيير في المناهج يمكن تلخيصه بالآتي:

تصحيح كل ما قام على الانحراف:

إن من الحقائق المؤكَّدة أن كتابة التأريخ وخصوصاً التأريخ الإسلامي كانت تتعرض لضغوط وتأثيرات الحكومات المستبدّة، ولم يسلم تأريخنا القديم والحديث معاً من التزييف وطمس الحقائق وفْقَ ما تمليه سياسة الترغيب والترهيب المتَّبَعة من قبل حكّام الجور بما يتفق مع أهدافهم ومصالحهم، وقد بلغ الإيغال في ذلك إلى المَساس بشخصيات عظيمة قدّمت ما قدمت للإسلام والمسلمين من عطاءٍ وتضحياتٍ

حاول ضعاف النفوس من المؤرخين الحطّ من قَدْرها، فلم يسلم منهم حتى أعظم شخصية في الوجود سيد ولْد آدم ﷺ النبي المصطفى محمد ﷺ، فقد وضعوا له بعض كتّاب السيرة ورواة الحديث ما يحطّ من جلالة قدره وجلاله السامي ﷺ لتهوين ما ترتكبه الطبقة الحاكمة من الخطايا وتمارسه من انحراف، ولولا تعرّض كبار العلماء الأجلاّء والمنصفين من المؤرخين لأمثال أولئك إظهاراً للحقيقة لطُمِستْ الحقائق ولغُيِّبتْ تماماً، كما لا يخفى ما صَنعتْه الحكومات المتأخرة التي عُرِفتْ بطغيانها، وكيف أنها وضعت المناهج الدراسية بما يتوافق مع مصالحَها ومعتقداتها وتَوجّهاتها الإيديولوجية، ولم تضع للحقيقة أيّ قيمة تُذكرَ، بل العكس تماماً حيث كانت تمارس البطش والتنكيل لكل من يحاول أن يقف في وجهها، والحال لم يكن مقتصراً على المناهج الدينية بل جرى على عموم ما موجود من مناهج أدبية أو تاريخية، ومما يؤسفَ له أن هنالك الكثير من أمثال ذلك لم تُصَحَّح كما ينبغي وبقيت على حالها رغم زوال النظام البائد محاباةً ومراعاةً لمصالح سياسية وفئوية!، فهل يصحّ الإبقاء على مثل هكذا تدليس للحقائق؟ فعلى شبابنا الطلبة أن يفهموا أن هكذا نوع من التصحيح لا يمثّل إلا حالة سليمة، فمن الواجب التصدّي لكل جريمة تُرتكب بحق الأمّة المسلمة ووضع كل من أساء لها من ذوي الأقلام الرخيصة والمأجورة في قفص الاتهام ومحاكمتهم تاريخيا.

إنّ من المستغرب أن تتعالى الصيحات النشاز عبر وسائل الإعلام اعتراضاً على كل ما يطرأ من تغييرٍ طفيفٍ من هذا النوع في المناهج الدراسية، بينما لم يكن هناك من يعترض على ما يُصنع في المناهج الدراسية من تشويه للحقائق يقوم به النظام البائد الذي كان يُشرْعِن لحروبه الدموية غير العادلة ويعدّها معارك وطنية ومعارك شرف!.

تصحيح الأخطاء الفنية في الدروس والمناهج:

هناك نوع آخر من الأخطاء تتطلب تدخل اللجان المتخصّصة المعنية بسلامة المناهج الدراسية، وهو تدارك ما موجود من أخطاء حاصلة وما يرد من جمل وعبارات يتضح ورود الخطأ اللغوي فيها أو وجود مادة دراسية في موارد يكون من الأولى وجودها في مواضع أخرى تحقيقاً للتسلسل والانسيابية المطلوبة وبما يتناسب مع ذهنية الطالب وقدرته الاستيعابية على هضم المادة بشكل ميسَّر، وعموم أمثال هذه التغيرات تتم من خلال الاستماع إلى وجهات نظر التدريسين وتشخيصهم لهذه الأخطاء الفنية وهو مما تتطلبه سلامة المنهج.

التغييرات غير المبررة في المناهج العلمية:

من جانب آخر فإن هناك تغييرات في المناهج الدراسية لعلّه قد تكون غير مبرَّرة تستوجب التساؤل عن أسبابها، ومن هذه التغييرات ما كثُرت عليه الاعتراضات التي لا تقتصر على الطلبة بل من المعلمين والتدريسين أنفسهم، فهناك صعوبة في المادة العلمية التي تستعصي على الطلبة وبكافة المراحل، وقد عرضت وسائل الإعلام المختلفة اعتراضات الطلبة والتدريسين على صعوبة المادة العلمية وتغيير المناهج العلمية بما يصعب تفسير أسبابه، علماً أن الكثير من هذه المناهج العلمية وبحسب ما ورد في الاعتراضات كانت قد أُعدّت سلفاً من قبل خبراء وأصحاب الاختصاصات العالية وفي وقت كان للشهادة العراقية لها ما لها من ذيوع صيتٍ و مقبولية في بلدان عربية وعالمية، فما المبرر مثلاً من الصعوبة المبالغ بها في مادة الرياضيات التي يستغرب أحد التدريسين من أن يصبح التدريس بها في مرحلة الصف الأول المتوسط باللغة الانكليزية التي تصعب على التدريسي نفسه فكيف يمكن أن يستوعبها الطالب؟، انتقادات أخرى كثيرة توجَّه إلى التغيير الوارد في اتباع نظام الكورسات في المراحل المتوسطة والثانوية غير المنتهية وتقسيم المنهج في المراحل الثانوية إلى الإحيائي والتطبيقي، ألا يعبّر التغيير المستمر في المناهج العلمية عن الإخفاق الحاصل في المستوى الدراسي وازدياد نسبة الرسوب؟.

من المؤكَّد أن التغيير المستمر للمنهج العلمي بما فيه من علوم نظرية وتطبيقية له انعكاساته السلبية التي يمكن تلخيصها بالآتي:

التوتّر والقلق الذي ينتاب شبابنا الطلبة من تغيير المناهج وازدياد هواجسهم من عدم القدرة على استيعاب المادة العلمية الجديدة.

يجعل هنالك حاجة ماسّة للاستعانة بالتدريس الخصوصي الذي يسبب الكثير من المعاناة للطلبة ولأولياء أمورهم، ولا يخفى أن التدريس الخصوصي يقلل من دور المؤسسة التربوية والأساتذة والتدريسين الذين يتقاضون رواتب إزاء ما يفترض أن يُقدّموه من خدمات.

يضاعف من عقدة الامتحانات التي يُعانيها شبابنا الطلبة والتي تبتعد بالطالب كثيراً عن الأهداف المرجوة في أن يكون تَعلّمه للعلم لأجل العلم، ولأهميته القصوى في تطور الحياة البشرية وليس لأجل النجاح في الامتحان والحصول على الشهادة الدراسية فقط.

من الملاحظ - كما ذكرنا- أن التغيير المستمر ساهم في ازدياد معدلات الرسوب بين الطلبة وهو مؤشر واضح يدلل على سلبية الحالة وانعكاساتها الضارة.

إن التغيير عير المبرر للمناهج الدراسية من المؤكَّد يسبب هَدْراً كبيراً في أموال الدولة، ولا يصبّ إلا في مصلحة ذوي النفوس الضعيفة، فهو يُضاعف من تفشّي الفساد المالي والإداري في وقت نحن أحوج ما يكون إلى إعادة النظر في إدارة المال العام والحفاظ على الثروات.

إنسجاماً مع ما يحقق مصلحة شبابنا الطلبة والمصلحة العامة نجد من المناسب أن تتخذ المؤسسات التربوية والسادة أصحاب القرار ببعض المقترحات الآتية:

- تشكيل لجان بمستوى عالٍ من التخصص للنظر في المشكلة التي تتجدد بداية كل سنة دراسية.
- تنظيم استبيانات للتعرف على الرأي العام وما يدور حول هذا الموضوع للاستفادة منها عند وضع المناهج الدراسية ثم الأخذ بما هو نافع من الآراء والمقترحات.
- الالتفات إلى الوضع العام ومراعاة الظروف الاستثنائية التي يمر بها هذا البلد، والأخذ بجدية إلى ما يتسببه تغيير المنهج من أضرار لشبابنا الطلبة وأولياء أمورهم والهدْر الذي يتسبّبه في أموال الدولة، ولا يتم التغيير إلا للضرورة القصوى.
- تنظيم دورات تدريبية للتدريسين تتعلق بطرائق التدريس لتذليل المصاعب التي يتعرض لها الطالب عند حصول تغيير في المناهج الدراسية.

جلساء التكنولوجيا

صغار الأمور وكبارها متساوية الأهمية في حياتنا، فما من شيء يمر مر الكرام لدى أرباب العقول الراجحة والتفكير السوي والنفوس المؤمنة، فكل ما تشتمل عليه هذه الحياة من تفاصيل مهمة عندهم ويُعدّ اختيار الجليس واحدة منها، إذ لا يستهان به حتى وإن كانت مجالسته لدقائق معدودة، كونه يحتسب على من جالسه فضلاً عما يتركه من تأثير عليه فقد جاء عن نبينا الأكرمﷺ:(مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل القين إن لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه)[1]، كما وبيّن لناﷺ في حديث آخَر امتداد التأثير السلبي لجليس السوء ليس على المستوى الشخصي للفرد فحسب بل وتأثيره على أسرته أيضاً بموجب الإنعكاسات النفسية الحاصلة نتيجة تصرفاته وسلوكه معهم حيث يرددﷺ في حديث آخر مضمون الحديث المتقدم ويزيد عليه قائلاً:(وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة)[2].

وكثُر جلساؤنا اليوم بسبب الثورة التكنولوجيا التي غيرت نمط الحياة، والتي أصبحت كما البساط السحري في القصص الخيالية الذي يمتطي الريح ويحطّ في أماكن وبلدان بعيدة في طرفة عَين، إذ أن وسائل التكنولوجيا تسافر بنا إلى مقامات بعيدة من خلال الأثير أو شاشة الموبايل والحاسوب والتلفاز، والذين باتوا جميعاً يشغلون وقتاً كبيراً من حياتنا اليومية، خصوصاً في العطل المدرسية بالنسبة للبنت الخالية من مسؤوليات العمل والزواج، وقد أختلفت مضامين هذا الجليس طبقاً لتوجهات الفرد في ما توفر له منها، حيث يمثل كل ما نتعرض له عبرها جليسنا الذي بحثنا عنه وأخترناه لساعات إنْ جُمِعت تمثّل جزءاً كبيراً من عمرنا، لذا ينطبق عليها ما ينطبق على الجليس من الرفقاء والأصدقاء كذلك الأشخاص العابرين في حياتنا وفقاً للمواقف التي نكون فيها، لذلك علينا أن نختار منها الصالح ذا الجدوى الإيجابية على جميع المستويات، ونتجاهل منها ما فسد وسفه ولا نستهين بذلك أبداً لاعتباره إحدى الخصوصيات التي لا يطلّع عليها غيرنا، لأن ببساطة يترتب على هذا السلوك الخفي نتائج سلوكنا الظاهرة للآخرين والذي بدوره يشكل أنطباعهم تجاهنا وبالتالي أحترامهم وتقديرهم لنا، فما هو إلا تدريب وترويض للنفس لتكتسب الفضيلة وحسن الأخلاق حتى تصبح طبائع ذاتية، فعلى سبيل المثال لا الحصر من يؤدب نفسه على ضرورة سلمية الحوار واحترام وجهات نظر الآخرين وعدم مصادرة حقهم في إبداء آرائهم تراه يطبق ذلك بشكل تلقائي في حواره ومناقشته للآخرين.

ونهاية القول علينا أن نهتم باختيار ما نشاهد أو نسمع ونقرأ عبر وسائل الإتصال لأن لها دوراً كبيراً في تربيتنا لنفسنا وتشكيل ثقافاتنا وتوجهاتنا وبالتالي تحديد سلوكنا وطبائعنا، ويضم هذا الاختيار المستوى العام الذي يشمل الشباب من الذكور والإناث وهي تلك البرامج التي تعمل على سلخ الإنسان من تعاليمه الدينية وقيمه المجتمعية وتجريده كذلك المستوى الخاص الذي تَنْصبّ تفاصيله على الأُنثى فقط، ومنه كل ما كتب وأُنتج ليعمل على حثّ المرأة على التهتك والسفه والسطحية ونزع مفردات الأنوثة والشخصية السوية من قاموسها كالحياء والعفة والرقة والهدوء، والتي إن بحثنا عنها نجد الكثير من البرامج قد سعت إلى لفت أفهام الإناث إلى ضرورة تبنّيها.

(١) - ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٤، ص٢٨٣٩

(٢) المصدر نفسه.

اللقاء الأول

❖زينب حسين

❖رسم: جلال علي محمد

خاطبت نفسي المغتبطة التي تطير على أجنحة الأمل والتفاؤل بالحياة قائلة: تمهّلي بالفرح لأنني بدأت أفقد السيطرة على مشاعري، وتوسّلت بنبضات فقلت: مهلاً كُفّي عن التسارع والقفز ستخرقين الحُجب فما زال الوقت مبكراً على الموعد.

هيّأت كل شيء، ملابسي وعطري وصَفّفت شَعْري ولم أَنْسَ أدَقَّ التفاصيل استعداداً للّقاء الأول، وكلما اقترب الوقت ازددت اضطراباً واشتدت أطرافي اهتزازاً، لم يراوِدْني هذا الشعور من قبل ولا أدري كيف سأتصرف حينها، وربما سيخونني التعبير وتفرّ الكلمات من حنجرتي خجلاً وحياءً، لذلك أحتاج إلى قليل من الجُرْأة ممزوجة بكميات من الثبات والاستقرار.

وبينما كنت منشغلاً بالتحضير رنّ هاتفي فأسرعت إليه فقد تكون هي من يتصل بي، وإذا به والدها، فتحت الخط وسلّمت عليه بحرارة لكن نبراته كانت حادة وجادة وهو يقول لي: (اسمع كلامي جيداً لقد أُلغي كل شيء وعليك فسخ العقْد، لأن ابنتي لم تعد ترغب بالزواج منك)، فقلت له وأنا غير مستوعب للأمر: (هذا غير معقول لابد أنك تمزح معي)، فرّد عليّ بغضب شديد ليغلق بعدها الخط قبل أن أتفوّه بكلمة واحدة قائلاً: (هذه هي الحقيقة ولا تنسَ أن تمسح رقم هاتفها لأنها قامت بالحظْر على رقمك)، اخترقت كلماته خلايا عقلي وأصابت أطرافي بالشلل فلم أعد أقوى على الحراك والكلام، ما الذي حصل؟ وما هي الجريمة التي فعلتها لكي استحق هذا العقاب القاسي؟

لم أيأس أبداً وذهبت إلى بيتهم أتحرّى عن الأمر فصدمت بالوجوه المتجهّمة وجوبهت بالردود العنيفة من قِبَل أهلها واستغربت كثيراً من هذا الإنقلاب المفاجئ بين ليلة وضحاها، لقد جعلوني أقرّ بذنب لم أقترفه ولم أعرف ما هو أصلاً من كثرة التأنيب والتقريع، واضطرّوني أخيراً على الموافقة على فسخ العقد وإجراء الطلاق في يوم قد حددوه، ولكنني وسط تلك الهالة السوداء وتلك المعركة المتأججة الغير متكافئة طلبت منهم أن أراها وأتحدث معها للمرة الأخيرة ووضعته شرطاً قبل إنهاء كل شيء، وكلي أمل بأنها ما زالت تثق بي وإنها قد أُجبرت على الرفْض وتغيير رأيها.

لم أكن أتصور أن يكون لقائنا الأول بهذا الشكل، فأنا منهارٌ كلياً وهي تجلس أمامي بوجهها الشاحب والهالات السوداء بانت تحت عينيها الغائرتين اللتين حبستا الدموع في مقلتيها، فقلت في نفسي: بالتأكيد إنها علامات الإجبار والشعور بالتعسّف والظلم، وما إن بدأت بالحديث معها حتى فوجئتُ بموقفها الحاد الرافض لأي شكل من أشكال المناقشة، وربما كان رد فعلها أقوى مما تصوّرتُ، فقلت لها: (لا يمكنني أن أطلّقكِ من دون أي سبب مقنع، فأنا لم أفعل شيئاً يستحق كل هذه الثورة العارمة وهذا العناد اللا مبرر له، وإن كان هذا قرارك الأخير فأنا أفوّض أمري إلى الله تعالى الذي يعلم بما يُكنه قلبي لكِ من احترام وسأطلّقكِ وهذا أبغض الحلال نزولاً لرغبتكِ)، وهنا صرخت وقالت: (أنت لا تعرف حدود الله سبحانه ولا حلاله من حرامه، فكيف يجري على لسانك لفظ الجلالة وتناقشني في دينه الذي ابتعدْتَ عنه كل البعد، وقد أَنبتَّ لحمك ودمك على المنكرات وسَقيتَ عروقك من سمومها وأَذهَبْتَ عقلك بسكرها).

صعقت بكلامها وأجبتها بأغلظ الأيمان بأنني لم أعرف طعم هذه المشروبات في حياتي ولم أدْنُ منها قط، فمن أين لكِ بهذه المعلومة المغلوطة التي يشوبها البهتان والافتراء؟ فقالت وهي واثقة: لقد اتصل أحد أقربائنا بوالدي وأخبره بأنه قد شاهدك بأم عينه وأنت تخرج من محل لبيعها قبل شهر من الآن، فالحمد لله تعالى الذي افتضح أمرك وكشف زيفك قبل أن أتورّط بالزواج منْكَ.

صَمَتُّ لوهلة ثم ضَحِكتُ وقَهقهتُ بصوت عالٍ حتى سالت الدموع من عيني من شدة الضحك وقلت لها: نعم هذا صحيح، مما أثار ذلك غضبها فهدّأتُ من رَوْعها بقولي: أتذكرين عندما تَأجّلَتْ خطوبتنا حين مرضت والدتي وساءت حالتها، وقتها فقدت صوابي خوفاً عليها وأجهدت نفسي بالبحث عن دوائها النادر الذي لم أجده في كل الصيدليات حتى توهمت من شدة التعب ودخلت في محلٍ لبيع المشروبات الروحية ظناً مني بأنها صيدلية وخرجت مسرعاً ومعتذراً من صاحبه، وكلما تذكرت هذه الحادثة صرت أضحك على نفسي.

فتبيّني يا عزيزتي قبل أن تصيبيني بسهام غضبكِ وتُسرعي بالحكم عليّ وتقطعي هذا الرباط المقدس الذي جمعنا سوية، وصدق أمير الكلام حينما قال: (ضع أمرَ أخيكَ على أحسنِهِ حتى يأتيكَ مِنهُ ما يَغلِبُك)[1].

(١) - منتخب ميزان الحكمة: الريشهري، ص ٤٠١.

الدقائق الحاسمة (السكته الدماغية)

د.صادق عبد الحسين حسن الفياض/ كلية التمريض/ جامعة بغداد.

لم يكن فجر يوم الخامس من شهر كانون الأول، عام ٢٠٠٠ م سوى صباح تقليدي ابتدأته كما اعتدت دوماً بأداء الصلاة ثم المضي قدما بتنفيذ ما تحويه أَجِنْدةُ أعمال ذلك اليوم، لم أكن أعلم بان القَدَر لديه توجُّهُ آخَر وأن ذلك اليوم سيحدد الكثير من ملامح حياتي الشخصية بصفة عامّة والمهنية- العلمية بصفة خاصّة، لقد شهد ذلك اليوم أحداثا دراماتيكية بدأت مع دقائق الفجر الأولى وانتهتْ بفاجعة حلّتْ بنا، فاجعة كان بالإمكان تداركها لو امتلكنا النَّزْر اليسير من الثقافة الصحية اللازمة، ولكن هيهات! فـ «لو» عند أهل اللغة وعلماء النحو «حرف امتناع لامتناع « وما كان نعم، فقد ابتَدأَتْ صباحها معنا بشكوى من صداع بَدأ خفيفاً ثم ما لبث أن تصاعد ليصل ذروته خلال مدة وجيزة، كان ذلك الصداع مصحوباً بخدر وتنمّل في يدها اليسرى، «لا شيء يستحق اهتمامكم يا أبنائي! أُمضوا إلى مدارسكم وأعمالكم في حفظ الله وتسديده، فسرعان ما سيزول هذا الصداع والخَدَر العابر، هيا أمضوا ولا تُطيلوا الجدال!» ومَضَتْ مسرعة لتباشر أعمالها المنزلية الروتينية.

وتمضي الدقائق بسرعة مجنونة ونحن في شَدٍّ وجَذْبٍ معها ومع بعضنا البعض، فمنا من كان يعتقد بان هذه الأعراض ستزول تلقائيا مع الوقت، وآخر يعزو هذه الأعراض إلى التهاب المفاصل المزمن الذي كانت تعاني منه، وآخر يقترح على استحياء ضرورة أن نبادر إلى عمل فحص شامل لصحتها عندما يَسْنَح الوقت والإمكانيات بذلك! وهكذا تنقضي التسعون دقيقة الأولى منذ ظهور الأعراض بدون أن نحرّك ساكنا آملين بزوال الأعراض آنفة الذِّكرْ.

ولكن سرعان ما يتدهور الوضع ويبدأ وعيها بالتراجع بحيث ماعادت تستطيع التواصل مع محيطها بصورة مناسبة، وعند ذاك فقط قررنا الذهاب إلى المستشفى، ولكن بعد فوات الأوان ! فقد استغرقنا الوصول إلى المستشفى فضلا عن الوقت الذي أضعناه في التسويف والانتظار الغير مُجدٍ، دقائق ثمينة كانت لتحدث فرقا شاسعا في ما آلت إليه حالتها الصحية، لقد شخصت مباشرة في ردهة الطوارئ بأنها مصابة بسكته دماغية في فص دماغها الأيمن وحالتها غير مستقرة بل وخطيرة، تم إخبارنا من قِبَل مزودي الرعاية الصحية بان فشلنا في جلبها إلى ردهة الطوارئ

خلال الثلاث ساعات الأولى قد انعكس سَلْباً على تدهور حالتها، فلديهم عقار يسمى ب «تي بي أي» يقوم بإذابة الخثرة التي تَسبَّبتْ بالجلطة الدماغية فيما إذا جلب المريض إلى ردهة الطوارئ خلال الثلاث ساعات الأولى من ظهور العلامات المنذرة للسكتة الدماغية، يا له من ثمن باهض قمنا بدفعه لتعلُّم هذا الدرس! درس علَّمنا ثمن الدقائق طِبقا لمقاييس الموت أو الحياة.

أسمحوا لي بتقديم تلك السيدة التي تدور أحداث المقدمة حولها: إنها والدتي التي فارقت الحياة بسبب تأخرنا غير المبرر في طلب الرعاية الصحية خلال الساعات الثلاث الأولى من ظهور العلامات المنذرة للسكته الدماغية. فَكّرتُ كثيراً فيما سيكون عليه مسار الإحداث « لو» أننا توجهّنا مباشرة لطلب المشورة الصحية واخذ الدواء الذي كان ليذيب الجلطة وينقذ حياتها، ويبقى الطعم المر «لو»!

كان لهذه الحادثة الأثر الأكبر لاختياري حقل اختصاص تمريض الجملة العصبية كي أمنع تكرار هذا السيناريو المأساوي مع الآخرين في مجتمعي من خلال نَشْر الوعي عن ضرورة عدم الاستهانة بالأعراض مهما كانت شدتها وتأثيرها وطلب الرعاية الصحية بأسرع وقت.

تُعَدّ السكتة الدماغية من أشرس الأمراض التي تؤثر على صحة الإنسان في عصرنا الحاضر على الصعيدين العالمي والوطني، فهي تحتل وبجدارة المركز الثاني من بين الإمراض المؤدية إلى الوفاة أو الإعاقة الجسدية شديدة الأثر على الشخص المصاب، أمّا آثارها النفسية فهي كارثية حيث تتعدى الاكتئاب الشديد إلى فقدان الأمل بعيش الحد الأدنى على هامش الحياة. حيث يصف أحد المصابين بالسكتة الدماغية بأنه «محتجز في جسد ميت»، فضلا عن التبعات المالية العملاقة التي تتحملها النظم الصحية في تشخيص ومعالجة ورعاية وتأهيل المصابين التي تصل إلى مليارات الدولارات سنويا، إن هذه الآفة الصحية تؤثّر على حياة الرجال والنساء، الشباب وكبار السن ذوي الدخول المحدودة والعالية، كل الأعراق والثقافات والأمم على حد سواء، فالوقاية منها بإتباع نمط حياة صحية خير من العلاج.

ان الرسالة المحورية التي تحملها هذه المقالة هي أن هذه الآفة الصحية هي واحدة من أخطر الأمراض المزمنة غير الانتقالية التي تشكل خطراً حقيقيا على الأفراد والمجتمعات في الدول المتطورة والنامية على حد سواء، حيث تعد من أهم مسببات الوفاة أو الإعاقة الجسمية الشديدة.

ان اتبّاع نمط حياة صحي يشمل ممارسة الرياضة وتناول الغذاء المتوازن والامتناع عن التدخين والكحول والسيطرة على مستوى ضغط وسكر الدم يعد الطريق الأمثل في مجابهة هذه الآفة الصحية الخطيرة، من الناحية الأخرى، يتوجب رفع الوعي المجتمعي بضرورة طلب الرعاية الصحية الطارئة عند ظهور العلامات المنذرة للسكتة الدماغية خلال الثلاث ساعات الأولى من الشعور بها أو مشاهدة أحد يشعر بها، سيما أن القيام بذلك سينعكس بإنقاذ الشخص حياة الشخص المصاب من الوفاة أو الإعاقة الجسدية الشديدة.

لذا نضع بين أيادي القارئ الكريم الصورة التي تُوضّح العلامات المنذرة التي يتوجب عند ظهورها طلب الرعاية الصحية بصورة عاجلة كي تكون سببا لإنقاذ نفسك أو الآخرين من حولك.

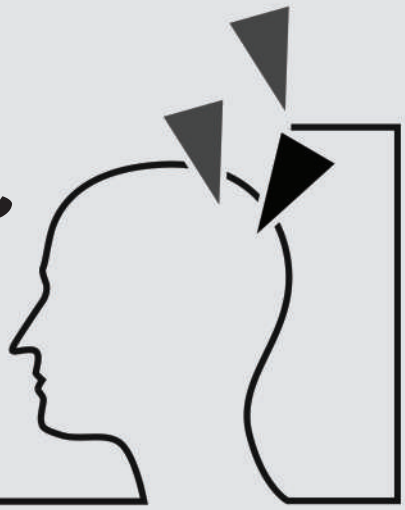

ما هي العوامل المؤثرة في الصحة النفسية؟

ترجمة: حسين محيي الطائي

صنَّف تشائو هوانغ[1] الحالات المؤثرة في الصحة النفسية إلى عدة عوامل فرعية هي:

الحرمان البدني

سوء التغذية: يُعدُّ سوء التغذية وعدم امتلاك الدخل الكاف من العوامل المؤثرة سلبًا في الجسد، وإنَّ الاختلالات الحاصلة مثل الضعف العام والصداع وغيرهما هي نتيجة تلك التأثيرات التي بدورها تؤثر في قدرة الفرد على مجابهته للمشاكل وكيفية التفكير في حلها.

الحرمان من النوم والإرهاق النفسي: إنَّ الحرمان من النوم والراحة الناشئة عن الظروف المحيطة أو المشاكل الفردية يعدُّ عاملًا مهمًا في امتلاك روح السعادة القادرة على مواجهة المشاكل المحيطة بالفرد.

القرارات العاطفية المؤذية: إنَّ الهدف من هذه القرارات هي لمعرفة نوع تعامل الفرد وأسلوبه مع حاجاته وظروفه الاجتماعية الحاكمة على محيط حياته التي تُعيِّنُ مدى تأقلم الفرد.

الإصابة الدماغية: تُعد الإصابة الدماغية إحدى العوامل الجسدية المؤثرة في جميع المفاصل البدنية والأهم منها الصحة النفسية – الاجتماعية للشخص في حال بروزها.

العوامل النفسية – الاجتماعية

الحرمان الذهني: إنَّ من أهم عوامل نمو الصحة النفسية وتحولها في الإنسان هو تمتعه بمحيط هادئ وطبيعي ومثير، ليتمكن الفرد من تنمية أحاسيسه وعواطفه الإيجابية وهو يواجه العواطف السليمة والمتنوعة المحيطة به.

الحرمان في البيت: تعدُّ الأمكنة السكنية المغلقة وعدم امتلاكها للإمكانيات الرفاهية والمسلية من العوامل النفسية – الاجتماعية المخلة في الصحة النفسية.

النماذج الأسرية السيئة

ضعف علاقة الأبوين بالطفل أو فقدانه: إنَّ افتقار الطفل لعلاقة إيجابية وقريبة من جهة الأبوين يؤثر سلبًا في التحول العاطفي والمعرفي للطفل ويسبب في عدم تمتع الطفل بصحة نفسية سليمة في كبره.

الطرد: تعدُّ الأسرة النواة الرئيسة في رفع الحاجات النفسية والجسدية للأبناء وإن لم يتمكن الأبوين من رفع حاجات الأولاد بطريقة إيجابية أو جرى طردهم بطريقة ما فإنَّ هذه الظروف ستهيئ الأرضية لبروز الاختلالات النفسية والجسدية وتمنعم من بناء شخصية سليمة.

دلال الأطفال المفرط: إنَّ دلال الطفل المفرط وعدم امتثاله لأوامر الأبوين ونهيهما يجعل الطفل يأخذ انطباعًا غير صحيح وغير مناسب لمحيطه الاجتماعي، مما يسبب في الإخلال بصحته النفسية.

فقدان الانضباط: إنَّ فقدان القوانين الفردية وأصولها في المنزل يؤدي إلى استقلالية الأطفال وهذه الاستقلالية بدورها تمنعهم في الكبر من اتباع القوانين الضرورية في المحيط الخارجي، مما يسبب في بروز مشاكل تؤثر سلبًا في توازن الصحة النفسية للفرد في المستقبل.

بنية الأسرة غير المتلائمة

الأسرة غير الكفوءة: إنَّ ضعف الأسس الاقتصادية والعاطفية والثقافية للوالدين في بعض الأُسَر تسبب في نمو أفراد الأسرة بطريقة غير إيجابية.

الأسرة المتحللة: الأسرة المتحللة وطلاق الأبوين بالأخص في سني الحياة الأولى يسبب في نمو الطفل بطريقة غير سليمة من حيث الأسس العاطفية وغير المتمكنة للوصول إلى الشخصية الكاملة.

الإصابات النفسية الأولية: انعدام المحبة الكافية والاهتمام بالأولاد في الشهور والسنين الأولية تسبب في عدم تعلُّق الأولاد بالأبوين وله آثار مستقبلية غير قابلة للتعويض.

الضغوط الناشئة عن الحياة الصناعية الجديدة

المنافسة غير المشروعة: إنَّ الرقابة غير المشروعة والاقتصادية غير القانونية بين الأفراد تتسبب في نشوء الضغوط النفسية والاختلافات بين الأفراد وفي النتيجة تتعرض صحتهم النفسية إلى الخطر.

تعقيدات الحياة الحديثة: إنَّ مشاكل الحياة المدنية تؤدي إلى الإغفال عن الحاجات النفسية – الاجتماعية للأفراد، إذ تؤثر سلبًا في الصحة النفسية بطريقة لا يمكن التعويض عن الخسائر في المستقبل.

العوامل الاجتماعية – الثقافية

الحرب والجناية: إنَّ بروز الحروب بين الأقوام تسبب في بروز إصابات في حياة الأفراد الاجتماعية الاقتصادية غير قابلة للتعويض وبالتالي تتسبب في عدم تلبية حاجات الأفراد المادية والمعنوية وبالتأكيد يؤثر هذا الأمر سلبًا في الصحة النفسية.

العنصرية والتمييز العرقي: إنَّ العنصرية والتمييز العِرقي للأغلبية السائدة على الأقلية تسبب في بروز الاختلافات وبالتالي عدم الشعور بالراحة والطمأنينة.

المشاكل الاقتصادية: وجود المشاكل الاقتصادية وعدم تلبية حاجات الأفراد تسبب نشوء ضغوطات وتوترات نفسية شديدة، مما يُعرِّض هذا الأمر صحتهم النفسية إلى خطر كبير.

---

(١) يحمل شهادة دكتوراه فلسفة من جامعة تايوان الوطنية كلية التكنولوجية والهندسة.

المجلة الفصلية التخصصية لعلم النفس (العدد ٢٥) – خريف عام ٢٠١٠.

الذرية المؤمنة

قال تعالى: (فَما آمَنَ لِمُوسى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ * وَقالَ مُوسى يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ *فَقالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *وَ نَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ)[1].

احتلت قصة كليم الله موسى عليه السلام مساحة واسعة في القرآن الكريم، وبذلك ذكرت كثير من التفاصيل، ومنها كثرة المعاجز الجارية على يديه عليه السلام لا ثبات حقّانية رسالته، لكن وبالرغم من هذه الكثرة إلا أن الاستجابة والقبول بالرسالة كان قليلاً: وقد عبّرت الآيات عنهم بـ (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ) وللمفسرين في معنى الذرية قولان:

الأول: الضعفاء (الطبقة المسحوقة) والتي تضمن الرسالة لهم إنسانيتهم وحقوقهم، مقابل رفض أهل المناصب والنفوذ والقوة لها، باعتبارها تهدّد مكانتهم وخصائصهم.

الثاني:- الشباب دون كبار السن، فان الشباب اقرب للثورة على الأنظمة السائدة من جهة، وأقرب لقبول الحق من جهة أخرى، بخلاف المسنّين الذين تشبّعوا بالنظام السائد وصار عندهم حقاً لا يمكن نقضه.

وأختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: (مِنْ قَوْمِهِ) إلى رأيين:

الأول: يعود الضمير إلى فرعون فيكون المعنى لم يؤمن من قوم فرعون إلا الذرية وهم قلة قليلة داخل البلاط الفرعوني.

الثاني: يعود الضمير إلى موسى عليه السلام فيكون المعنى لم يؤمن من قوم موسى عليه السلام (وهم بنو إسرائيل) إلا ذرية.

ويرجح الرأي الثاني: ان الضمير يعود لأقرب المذكرين والأقرب هو الكليم عليه السلام بل لم يُذكر فرعون أصلاً، وما يؤيد ذلك أن إيمانهم كان مشوباً بالخوف من السلطة: (مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ)، وإن كان من الممكن صَرْف الملأ إلى ملأ بني إسرائيل، لكن وصف فرعون بالعلو والإسراف لا يساعد على ذلك (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ)، ولمواجهة هذا العدوان والطغيان يجب على المؤمن إيكال أمره إلى الله سبحانه فهو القويُّ والقادر على نُصْرة أوليائه مهما كبرت قوة الأعداء فوجه الكليم عليه السلام الشباب المؤمن: (يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) فالمؤمن الحقيقي يستند في كل أُموره – الصعبة وغيرها – إلى ركن وثيق وهو الله سبحانه، ويُسلّم لما يقضى الله تسليماً مطلقاً، أما استجابة هؤلاء لهذا التعليم فكانت سريعة (فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا)، وطلبوا من الله سبحانه أن يحفظ لهم دينهم (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وأخيراً دعوا الله سبحانه النجاة من سيطرة الكفار:(وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فعلى الشباب المؤمن أن يتخذ هؤلاء أُسوة وقدوة ويطلب من ربه بعد التوكل عليه، ويرغب فيما رغبوا.

(١) – سورة يونس: الآيات ٨٣- ٨٤-٨٥- ٨٦.

روح السلام تجمع نهضة شباب السلام

*رغد عزيز

تتعَّدد متطلبات النهوض بالمجتمع والتقدم به وفقاً لمتطلبات العصر والقائمين فيها كذلك، وجُلّ ما يتطلبه مجتمعنا اليوم إلى جانب العمل المادّي كذلك العمل المنْصبّ في البناء المعنوي، مما تَطلّب من أبناء هذا المجتمع النهوض المجدي، وتَتسنّم فئة الشباب طليعته لاعتبارات أهمها المقدرة الثقافية والعلمية المنبثقة من بطون هذا العصر، و كذلك المقدرة الجسمانية، فضلاً عن أن عطاء الشباب بصورة عامة له إشارات تبعث الأمل بتحقيق التقدم عاجلاً أم آجلاً، فهم ركيزة المجتمع وطليعته والتي بصلاحها يتغير الواقع إلى الأفضل ويزدهر المستقبل لا محال، ومن بين الحركات النهضوية لشبابنا العراقي(تَجمّع نهضة شباب السلام)، وحول عمل التجمع كان لنا لقاء مع مدير التجمع الشاب(محمد الشمري) ليجيبنا عن بعض الأستفسارات والاسألة التي كان منها:

- كيف تُعرّفنا بتجمّع نهضة شباب السلام؟

نهضة شباب السلام هم فريق تطوّعي شبابي مستقل، أسَّسه مجموعة من الشباب الواعي في بغداد نهاية عام ٢٠١٣م، حرصاً منهم على خدمة المجتمع العراقي ونشر الثقافة والوعي بين أفراده، كذلك ليكون للشباب الدور الفاعل والبارز في المجتمع وعامل أساس في تغيير بعض الثقافات الخاطئة من خلال قيامه بفعاليات ثقافية وتوعوية وخيرية تطوعية تهدف إلى:

- النهوض بالطاقات الشبابية لخدمة المجتمع العراقي، وإبراز صوتهم والأخذ بآرائهم.

- توعية المجتمع ورفع مستوى ثقافة الإفراد، وتعميق حس الانتماء الوطني لديهم.

- مساعدة العوائل المتعففة والأيتام عبر نشر ثقافة العطاء والإحسان.

- توافق آراء الشباب ليس بالمستحيل لكنه صعب نوعاً ما، فكيف تم التوافق ثم الأنطلاق بتأسيس التجمع؟

الفطرة السليمة تقود الآراء والعقول إلى كل أمر إيجابي وبالتالي اجتماعها، لذلك توافقت أراء مجموعة أصدقاء في(اعدادية السبطين) للبنين، حيث انطلقوا بحملة (أكفل يتيماً) وذلك من خلال جمع التبرعات من طلاب المدرسة وأساتذتها، فقد تم شراء ملابس وتوزيعها على الايتام في إحدى مدارس منطقة الدولعي، وقد مثّل تفاعل المتبرعين وفرحة الأيتام حافزاً معنوياً بالنسبة لنا لذا قررنا الاستمرار بمثل هكذا حملات.

- وهل نجاح هذه التجربة كان كفيلاً في جذب متطوعين جدد إلى التجمع؟

بالفعل، فقد تزايد عدد التجمع حتى غدا اليوم يضم خمسة وعشرين عضواً في التجمع، كذلك يضم التجمع شباباً متطوعين يساعدوننا في حملاتنا التي نقوم بها ويبلغ عددهم أكثر من ثمانين متطوعاً، منهم طلاب جامعة وإعدادية وكسبة وموظفين.

- كيف يكون التطوع إلى التجمع؟

التطوع مفتوح للجميع، أما آليّته تتم من خلال نشر استمارة تطوع ألكترونية تنشر على الصفحة الخاصة بـ(تجمع نهضة شباب السلام) على موقع التواصل الإجتماعي((facebook، يملي فيها المتطوع بعض التفاصيل ومن ضمنها رقم هاتفه وبعدها يتواصل شباب التجمع معه، كذلك هناك استمارة ورقية لمن يقصد التجمع بشكل مباشر وغالبيتهم يكونون من طرف أعضاء التجمع كأقاربهم أو أصدقائهم.

- هل حقق التجمع طموحه بما قدمه من حملات تطوعية؟

ليس بعد، فلا يروى عطش طموحنا إلا أن وجدنا الخير قد عم البلاد كلها فلا يتيم ولا فقير ولا مريض يشكون العوز ولابيت يحتاج إلى ترميم أو شارع إلى تنظيف، غير أننا بفضل الله ومنه علينا حققنا خلال هذه السنوات ثمانين نشاطاً تنوّع بين:

* نشاطات إنسانية تضمنت تقديم المساعدة إلى العوائل المتعففة والأيتام وترميم بعض بيوتهم، أيضاً حملات إغاثة النازحين من تلعفر الى مدينة الحرية والمناطق المحيطة بها في بغداد، و تقديم مساعدات غذائية وعينية للنازحين في مخيمات منطقة(أبو غريب).

* نشاطات وطنية منها حملات دعم للحشد الشعبي قي قواطع العمليات في محافظة صلاح الدين(بلد ويثرب وتلال حمرين وحقول علاس وعجيل) ومحافظة الانبار(الثرثار والجسر الياباني والصقلاوية) والعديد من حملات زيارة جرحى الحشد الشعبي والقوات الأمنية

في المستشفيات عبر تقديم المساعدات لهم، والتواصل المستمر مع عوائل الشهداء وتقديم الإعانات المالية والعينية لهم.

كما أقام التجمع حملةً بعنوان(فزعة شباب الحرية) حيث قام التجمع بتنظيف وصبغ أرصفة وتجميل عدد من شوارع مدينة الحرية.

وكذلك أقام التجمع حملةً تطوعية بالتعاون مع منظمة (دجلة والفرات للسلام) لصبغ وتجميل الجدار الخارجي لإعدادية الحرية للبنات.

* نشاطات ثقافية منها حملة ثقافية خاصة بذوي(متلازمة داون) بعنوان(ادعموهم) وشملت جانبين:-

الأول: جانب توعوي وتثقيفي للتعريف بمتلازمة داون، وتحفيز المجتمع على الدعم الايجابي لذوي المتلازمة، لاحترامهم وضمان حقوقهم من ذوي الشأن.

الثاني: هو دعم نفسي ومعنوي لذوي المتلازمة من خلال إقامة احتفالية خاصة بهم وتوزيع الهدايا في معاهد الشقائق لذوي الاحتياجات الخاصة.

أيضاً من حملاتنا التثقيفية مهرجان تحت عنوان((بأبطالنا ننتصر وبأجيالنا نزدهر)) والذي أقيم بمناسبة الانتصارات وتم تكريم عدد من الطلبة المتفوقين والناجحين من الأيتام وأبناء الشهداء بالهدايا وتم تكريم عدد من عوائل الشهداء بمبالغ مالية وتكريم نخبة من مراسلي الإعلام الحربي، وقد انصب المهرجان في تثقيف المجتمع بأهمية دور الحشد الشعبي ولفت أفهام الطلاب بما يُلقى على عاتقهم من مهام تُعَدُ مكملة لما قدمه حشدنا المقدس.

- من أكثر الحملات التطوعية التي تعتزون بها كونها أثرت بكم وبشكل كبير؟

كل ما نقدمه هو موضع اعتزازنا، غير أن بعض الحملات تركت أثراً بالغاً في نفوسنا منها حملة(ادعموهم) الخاصة بذوي متلازمة داون، فالاقتراب منهم والتعايش معهم قد ولّد داخلنا شعوراً لا يمكن وصفه، فهم يحتاجون الاحترام والعطف والمساعدة، فعلى حد علمنا واطلاعنا نحن أول فريق تطوعي يلتفت لهذه الشريحة المظلومة في العراق.

- ترددت على مسامعنا من خلال حديثكم جملة(حملات سنوية) فماذا تقصدون بها؟

نضم التجمع نشاطات وحملات متنوعة منها السنوية الثابتة، أي بمعنى أنها تقام في أوقات ومناسبات معينة من كل عام، ومنها:

• حملة (أكمل زيارتك): وهي حملة سنوية يقوم بها التجمع بمناسبة استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام وتشمل جانبين، الأول التوعية والتثقيف للزائرين وأصحاب المواكب، والجانب الثاني تنظيف طريق الزائرين.

• حملة (تعليمكم يهمنا): وتقام بشكل سَنَويّ حيث يقوم التجمع بتوزيع حقيبة وقرطاسية وملابس مدرسية كاملة على الأيتام وأبناء الشهداء بمناسبة حلول العام الدراسي الجديد.

• حملة (انعيّد سوة): وهي حملة توزيع ملابس وألعاب على الأطفال ومعونات مالية (عيديات) وتقام الحملة بشكل سنوي في عيدي الفطر والأضحى المباركين حيث شملت في عام ٢٠١٤ م عوائل النازحين وأطفالهم والأيتام وعام ٢٠١٥م عوائل الشهداء، وفي عام ٢٠١٦م أقيم كرنفالاً استضيف من خلاله أكثر من ٦٠ يتيماً في حديقة المرحوم (حسين محفوظ) في مدينة الكاظمية المقدسة تم الاحتفاء بهم و تقديم الهدايا لهم.

• حملة(خير رمضان): حملة توزيع سلات غذائية على العوائل المتعففة والأيتام وعوائل الشهداء في شهر رمضان المبارك.

- هل ينتمي التجمع لأي جهة معينة؟ وكيف يتم تمويل هذه الحملات؟

ويعد التجمع مستقل لا ينتمي لأي جهة، وأما تمويله فذاتي يجمع من الاشتراكات الشهرية للأعضاء المتطوعين وصناديق التبرعات الخاصة بالتجمع فضلاً عن تبرعات أصحاب الخير.

كيف سيفسد الشطرنج عقلك؟

هكذا كانت تراه مجلة سينتفيك الأمريكية في عام ١٨٥٩.

بقلم: الصحافي كلايف تومبسون
ترجمة (بتصرف): رياض عبد الغني الحسن

لنقم برحلة إلى الماضي ونعود إلى عام ١٨٥٩م عندما تعرضت بيئتنا العقلية حينها إلى تهديد رهيب جديد، جرى شكل ابتدائي من أشكال المتعة بجرّ عقولنا الهشّة تحت تأثير الإدمان والتنويم المغناطيسي للدخول في نشاط لا فائدة منه ولا طائل من ورائه هدّد إدراكاتنا اليومية، قام نقّاد الثقافة من ذوي الحصافة بكل صبر بنقد هذه التسلية الجديدة والطعن فيها، لكن دون جدوى إذ كان السكان مدمنين وكأنّه عذاب حلّ بنا.

أنا أتكلم طبعاً عن الشطرنج

الشطرنج بصفته نشاطاً من المستوى «المتدنّي»؟ كان عليّ أن أقرأ ذلك، بل أقرأ النص الأصلي، لحسن الحظ كان ذلك صيداً سريعاً على محرك البحث «غوغل» وإذا بمقال عنوانه: «هَوَس اللعب بالشطرنج» نشرته مجلة «ساينتفك» الأمريكية التي تعنى بشؤون العلوم في عدد لها صدر بتاريخ ١٨٥٩/٧/٢م.

افتتح الكاتب مقاله بالحديث عن البطل الأمريكي بول مورفي الذي هزم منافسيه الأوربيين مؤخّراً، لكنه أظهر أسفه على عامة الأمريكيين الذين يلعبون الشطرنج، وتحوّل أسفه إلى نُواح شديد أجد لزاماً على نفسي أن أنقله نصّاً كاملاً ابتداء من شكواه. يقول:

لقد اجتاح بلدنا هَوَس خبيث في تعلم الشطرنج ولعبه، وتشكّل العديد من النوادي لمزاولة هذه اللعبة في المدن والقرى، وقد يسأل أحدهم: ما الذي يجعلنا نأسف على ذلك؟ ونحن نجيب أن الشطرنج يعدّ مجرد تسلية من المستوى المتدني جداً تصرف الانتباه عن الوقت الثمين الذي يمكن إن يكرّس لمكتسبات أسمى، وفي الوقت نفسه لا يجني منها الجسم أي منفعة تذكر.

لقد أشيع عن الشطرنج كثيراً أنه وسيلة لتنظيم العقل لأن اللعب به يستوجب ذاكرة قوية وقدرات عجيبة في الموالفة بين الأشياء، كما إن من المعتقد عموماً أن المهارة في اللعب بالشطرنج يعطي شاهداً على وجود فكر ثاقب، وقناعتنا أن هذه الأفكار فيها خطأ كبير.

فنابليون العظيم، الذي كان شديد التعلق بلعب الشطرنج، كان غالباً ما يهزمه البقال البسيط في منطقة (سينت هيلينا)، كما لم ينل لا شكسبير ولا ميلتون ولا نيوتن ولا أي أحد من العظماء في الدنيا المهارة في لعب الشطرنج، أما أولئك الذين أصبحوا من أشهر اللاعبين فلا بدّ أنهم يتمتعون بموهبة فطرية خاصة في عمل الحركات الصحيحة للقطع الشطرنجية، على أنهم يمتلكون في الوقت نفسه ملكات اعتيادية جداً في الأغراض الأخرى، فالدور الذي تلعبه في الشطرنج لا يضيف إلى عقلك شيئاً جديداً، ولا يثير فيه فكرة جميلة جديدة، كما لا يؤدي غرضاً في صقل المواهب السامية أو تَحْسينها.

إن من كان عمله عملاً لا ينطوي على جهد بدني يجب أن لا يلعب هذه اللعبة البائسة، وعليه ممارسة تمارين استجمام- ليست من النوع المدمّر للعقل، وكل من يتطلب عمله جهداً ذهنياً عليه أن يفرّ من رقعة الشطرنج فراره من الأفعى، ذلك لأن الشطرنج يشتت الذهن ويستنزف طاقاته الفكرية، فالأجدى له لعب الكرة أو أداء رياضة الجمناستك أو التجوال في الغابة أو على ساحل البحر بدلاً من لعب الشطرنج، إنها اللعبة التي لا يضيع وقته فيها رجل صاحب تجارة أو عمل أو مهنة. إنها تسلية غير مربحة على الإطلاق، لا يقتل فيها أحد وقته إلا من كان ثريّا لا يعتمد على أحد.

ولأن المهارة الكبيرة لا تَتحقّق في هذه اللعبة المليئة بالألغاز دون ممارسة مستمرّة طويلة تستنزف كثيراً من الوقت، فليس بوسْع أي شاب يخطط ليكون ذا نفع في هذه الدنيا أن يمضي في لعبها دون أن يعرّض مصالحه للخطر، هناك شاب من معارفنا ممن أصبح إلى حدّ ما لاعباً ماهراً، قام مؤخّراً برمي رقعة الشطرنج بعيداً في نهاية اللعبة وأعلن قائلاً: «لقد ضيّعت وقتاً طويلاً جداً ولا يسعني أن أضيع المزيد من الوقت. هذه هي لعبتي الأخيرة»، ونحن ننصح كل من أخذه هَوَس الشطرنح الحالي بعيداً أن يتخذ القرار نفسه، لأن المهارة في هذه اللعبة ليست ذات فائدة او تعدّ إنجازاً ذا قيمة.

مع ذلك، نقول: إننا ربما نضحك على ما يظهر أنه كلام غير صحيح وسخيف، إلاّ أن في كلام الكاتب الكثير من الصحة، خذ مثلاً من يقول أن الشطرنج تسلية لا تنطوي على جهد عضلي ألبتة، مفيدة لمن يعيش الحياة الصناعية والحياة الخالية من الجهد. كان هذا صحيحاً وما يزال كذلك، نحن اكتشفنا الآن أن النشاط البدني يساعد النشاط العقلي الأوّلي وأن التنزه في الطبيعة يثير في الإنسان قدرات الإبداع.

لو كنت موظف استعلامات في عام ١٨٥٩م وتختم اسبوعاً من العمل ثم تجلس على رقعة الشطرنج -وهي تقوم مقام لعبة فيديو في أيامنا هذه- وتظل على مدى ساعات داخلاً في نشاط دماغي لا تتحرك من مقعدك مزروعاً كالشجرة، فأنت لا شك تغامر بدفع عقلك ليسير في خطوط ذهنية غائرة، وهو أمر يشبه إلى حد كبير إكمالك عملاً أسبوعياً اشتغلت فيه ٤٠ ساعة قضيتها تحدق في شاشة ساطعة، ثم تذهب لتقضي وقت فراغك في التحديق في شاشة ساطعة أخرى، فهذا بالتأكيد ليس وصفة تُعطى للتنوع الإدراكي، ونزيدكم علماً أن الكاتب في مجلة (ساينتفيك) الأمريكية على حق تماماً في أن النباهة في لعب الشطرنج لا تنتقل بالضرورة إلى مجالات أخرى، فلك أن تلعبه بكل ما أوتيت من قوة لكنها لن تساعدك بالضرورة على أن تكون نبهاً في مجالات أخرى.

وحتى من يقول إن الشطرنج يسحر لاعبيه حتى يدخلهم في دوامة الإدمان، فهو بصراحة ليس مخبولاً، فقد سبق أن أجريت مقابلات مع عدة لاعبي شطرنج على مستوى عال وقد وصف جميعهم صعوبة محاولاتهم في إخراج اللعبة من رؤوسهم، فبعد انتهاء إحدى المباريات، يقوم بعضهم بالاستلقاء على السرير عاجزاً عن إبعاد صُوَرَه الذهنية عن القطع الشطرنجية، فهي تشبه إلى حد بعيد لعبة «تتريس هيد»؛ إذ بعدما تلعب تلك اللعبة بكامل الاندماج بها تبدأ برؤية طابوقات في مخيلتك عند محاولتك النوم.

ولكي تكون لديك لمحة عن القوة القاهرة للشطرنج اقرأ الفصول القليلة الأولى من الكتاب العجيب الذي ألفه ديفيد شينك وعنوانه «اللعبة الخالدة» اذ يقول فيه: («تخيل فيروساً متقدماً جداً، لا يصيب الدم لكنه أفكار مضيّفه البشري»، ثم يمضي فيقتبس من أينشتاين قوله: «الشطرنج يبقي صاحبه مقيداً بقيوده مكبّلاً عقله ودماغه حتى يصل الأمر بالحرية الداخلية الموجودة في أقوى إنسان أن تعاني.»)

وعليه، فما نراه أكثر أهمية هنا ليس نقدنا للشطرنج وإنما الهوة السحيقة في الثقافة بين الكاتب وبين عصرنا الذي نعيشه والواضحة في تصرفاتنا التي نصفّق لها ونطري عليها، أصبح الشطرنج اليوم يعدّ من النشاطات الممدوحة لأن الناس تفترض أنه يساعد على تربية قدرة الانتباه في الإنسان، غير أن التركيز الشديد في الانتباه لم يكن دائماً أمراً مطلوباً. لقد كتبت إحدى زميلاتي الصحافيّات من قبل وهي فيرجينيا هيفرنان تقول: «لقد وجد كثير من الناس في القرن التاسع عشر أن بَذْل كثير من الانتباه والتركيز أمر مُرِيع وغير صحيّ».

المصدر:

https://medium.com/message/-why-chess-will-destroy-your-mind-٧٨ad١٠٣٤٥٢١f

أسباب تجعلني متدينا

الحلقة التاسعة

القرآن الكريم الثقل الأكبر، مصدر من مصادر التشريع، فيه تبيان عقيدة المسلمين في الله والكون والإنسان، أوحاه الله سبحانه إلى نبينا الأكرم محمد ﷺ، كتاب دعوته لكل الناس منذ نزول آياته الأولى في مكة المكرمة، لا تناقض ولا تضاد فيه، يشتمل على مائة وأربع عشرة سورة، وكل سورة فيها عدد من الآيات، وأكبر السور فيه سورة البقرة التي نزلت في المدينة المنورة وأصغرها سورة الكوثر المكية، وأوائل السور النازلة على النبي ﷺ هي سورة العلق وسورة المدثر وسورة الحمد، وآخرها نزولاً سورة التوبة (براءة).

ويهدف القرآن الكريم إلى إيجاد عملية التغيير الاجتماعي بكل أبعاده وبيان المنهج الصحيح، وأسلوبه فريد من نوعه فهو يطرح حقائق متداخلة مزدوجة، تجد في آية منه التوحيد والنبوة وبجانبها خبر، يمزج البشارة بالإنذار والترغيب بالترهيب، ورغم أن حجم السور متفاوت إلا أن مقاصد القرآن هي معرفة الله سبحانه وصفاته، ومعرفة السعادة وطريق الوصول إليها، وما يجب عمله وما يجب تركه، وخاتمة مسير الإنسان، وهذه الخطوط العامة تحمل بين طياتها تفاصيل، ذكرها القرآن في بعض الآيات على شكل إشارة أو إيجاز مختصر، وفي بعض الآيات تجد تفصيلاً.

وهو بذلك يراعي الظروف الموضوعية، وهو أسلوب يحكم به العقل ولا يختلف عليه العقلاء، لأن الراغب في تغيير أمر ما لابد أن يراعي ظروفه الموضوعية الحاكمة، وهكذا أسلوب القرآن الكريم.

إن المدقق النظر في السور المكية والمدنية يجد ما قدّمناه، وكمثال نجد سورة الفاتحة وهي سورة مكية تشمل أصول المقاصد القرآنية – وهي سبع آيات فقط –، وسورتا العلق والمدثر تشير إلى التوحيد والمعاد وبعض معالمه وإلى طريق هداية الناس إلى سعادة الدارين، وتشير إلى الصادّين عن الطريق القويم، وهذه السور كلها مكية، أما سورة البقرة – وهي سورة مدنية – فهي تتكلم عن التوحيد وصفات الله سبحانه والمعاد بتفصيل أكثر، وتروي قصصاً عن بعض أنبياء الله وأحوالهم ومواجهة الظالمين لهم، كما تشير إلى أحكام وقضايا أخرى أشارت إليها السور المكية بإيجاز، وأما سورة التوبة (براءة) وهي آخِر ما نزل من القرآن كسورة تحمل بين طياتها المعاني السابقة فضلاً عن أحكام في تنظيم المجتمع الإسلامي داخليا وخارجيا.

وعلى هذا نجد أن القرآن وهو الدستور الإسلامي الأول لم يتغير طرحه إلا من حيث الإيجاز والتفصيل وحسب الظروف الموضوعية، فما يقوله بعض الملحدين في باب (**الدين متغير لكن الإيمان ثابت**): (الدين في مكة يختلف عن الدين في

المدينة والدين قبل ١٠٠٠ سنة يختلف عن الدين اليوم، وعامة المتدينين يتصورون إن الدين الذي يعتقدون به ألان هو ذات الدين الذي أراده الله منهم أو جاء به مؤسس ذلك الدين، مع هذا الإشكال نجد ان الإيمان بالدين بقي ثابتا رغم ان الدين نفسه متغير باستمرار، فلو كان الدين يقر حقيقة تغيره ليناسب كل عصر لكان الأمر يستحق النظر إلا إن الدين يقر انه ثابت (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة) (ولن تجد لسنة الله تبديلا تحويلا). لهذا فالتغير الديني هو عامل ضعف ودليل بنية متآكلة سرعان ما تتهاوى) يجافي الحقيقة تماماً.

وسنتوقف على كلماته في نقاط:

قال: (الدين في مكة يختلف عن الدين في المدينة)، وبالذي قدمناه يتضح بطلان هكذا مقولة، فلا نحتاج إلى التكرار وزيادة الشواهد عليه.

قال: (الدين قبل ١٠٠٠ سنة يختلف عن الدين اليوم)، ونقول: للدين خطوط عامة هي:

العقيدة. ب- التشريعات. ج- الأخلاق

فبالنسبة للعقيدة أن النبي ﷺ صرّح -في أول كلمة دعا بها الناس-: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)، حيث صرّح أن الله واحد ولا إله غيره، والمسلمون بعد أكثر من ١٠٠٠ سنة تقول بهذا المعنى، علماؤهم وعوامّهم، وصرّح ﷺ أنه رسول الله وأثبت مدعاه بالأدلة الكثيرة لم يستطع ردها أي جاحد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، والمسلمون اليوم وفي كل الأصقاع يعتقدون به وبهديه ويقرّون بذلك ويملكون الأدلة العقلية المؤيَّدة بالنقلية، ومؤلفات العلماء المسلمين تنوف على العشرات بل المئات، وكلها تثبت حقانية رسالته ﷺ، وكذا الكلام في المعاد يثبت المسلمون ما دعا إليه النبي ﷺ وما أثبته، و ما فصّله القرآن الذي نزل على النبي ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

وفي التشريعات سواء كانت عبادات أم معاملات أم قضاء وما إلى ذلك، فإنّا نصلّي خمس فرائض يومية، ونحج إلى بيت الله في كل سنة وحسب الاستطاعة، ونصوم شهر رمضان، وهو ما صدر عن النبي ﷺ وجهر به القرآن.

أما من ناحية الأخلاق؛ فالنبي ﷺ دعا – في ضمن ما دعا إليه من مكرمات الأخلاق- إلى الصدق والأمانة، ونحن نعتقد اليوم بها ونعتقد بأنها من محاسن الأخلاق، ولا يختلف فيها مسلمان.

فما الذي اختلف في الدين الذي جاء به بشارة الماضين من الأنبياء الرسول الأعظم محمد ﷺ قبل ١٤٠٠ عام.

ثم إن هذا الملحد كان قد قال في حلقات سابقة في نقطة أسماها ضعف المنافسة الدينية حين تكلم عن الأحكام المدنية والأخلاقية والجزائية، وقد وصفها بأنها ثابتة وإن تغييرها سيؤدي إلى خلو الدين من أي حكم كما يقول هو، وفي النقطة الخامسة (العلم يعارض الدين)! وعن إجابة المسلمين قال: **فإن صياغته [يقصد المسلم المتدين] هي جديدة على النص الديني.**

وهذا إقرار منه أن النصوص ثابتة ولم تتغير، فكيف يعنون هكذا عنوان؟ أهكذا الحقد يعمي الأبصار كما أعمى القلوب؟! ألا يدرك ما يقول؟. وليرجع قارئ كلماته هذه إلى ما كتبه وليدقق في عبارة (فلو كان الدين يقر حقيقة تغيره ليناسب كل عصر لكان الأمر يستحق النظر إلا إن الدين يقر انه ثابت) ويعلم الله أني أوردت نصّه سابقاً واليوم كما كتبه وحتى أخطائه الإملائية والنحوية غضضت النظر عنها..

أم إملاءات مجموعة يجمعهم الحقد على الإسلام، لا أعلم.

وقبل أن ننتهي من هذه الحلقة كنا نود ذكر دليل على مدّعاه.

سنكمل في الحلقات القادمة إن شاء الله رب العالمين.

صَدرَ مؤخراً عن العتبة المقدسة:

لهيب الأحزان الضارم
في وفاة
الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

* عرض: سمير جميل الربيعي

على إيقاع الحزن العميق يتصاعد أوار اللوعة في قلوب الوالهين المتحالفين مع حزنهم لمصاب إمامهم الكاظم ﷺ، فلا تسلو نفوسهم ولا يهدأ اضطرابهم ولا ترقى عبراتهم، ولا تسكن حرارتهم إلاّ ببث الشكوى وتنفيس لواعج الجوى، إذ يرهقون أنفسهم بالإصرار على إحياء ذكراه بالشجن المتصل وبالبكاء الطويل عبر إقامة المآتم ونصب العزيّات، وعبر نشر وبث ما حفظه لنا التاريخ وما تناقلته الروايات الصحيحة من خبر معاناته في سجون حكّام عصره وملابسات استشهاده، إذ يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن حفظ كل ما يتعلق بالإمام ولا سيما الغموض الذي لف قضية وفاته، وقد بحث في هذا الموضوع وأحاط بأطرافه ودقّق في مفاصله وتفاصيله جملة من الكُتّاب الذين تميّزوا بتحقيقاتهم الرشيقة ومؤلفاتهم المعززة بالمعلومات القيّمة التي تفيد في بيان حقيقة معاناة الإمام ﷺ وقسوة الظروف والمرحلة التي مر بها، هذا من جهة ومن جهة أخرى جهدوا في بيان الوجه المظلم لأولئك الحكام الذين جرى على أيديهم ظلم الإمام، مع إلتزام هؤلاء الكُتّاب بحدود الأمانة التاريخية والعلمية، ومن بين الذين ركبوا مركب البحث عن الحقيقة وخاضوا غمارها الشيخ حسين آل عصفور البحراني (المتوفي ١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م)، ذلك الشيخ الذي أفرغ ما في صدره من حرارة كبده على فقد أمامه الكاظم ﷺ، فصبّه في كتابه الموسوم بـ (لهيب الأحزان الصارم في وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ)، ولم تكن دواعي تأليف هذا الكتاب عنده متوقفة على معرفة الحقيقة أو حزنه العميق على سيده أو اجحاف التاريخ لهذا الحدث الجلل وعدم إعطاءه المساحة الكافية من الأهتمام فقط، بل هناك سبب أخر لا يقل أهمية عن تلك الأسباب التي دعته لكتابه هذا الكتاب، وهو بحسب قول الشيخ (إعراض الناس عن إقامة المآتم والمراثي على من سوى الإمام الحسين ﷺ من الأئمة ﷺ، مع مشاركتهم له في المصائب الجمّة ونيل الشهادة والانتقال إلى منازل الآخرة، لا سيما مولانا مجمع المكارم وحجة العالم على جميع المعالم موسى بن جعفر الكاظم ﷺ...)، وقبل الشروع في تقديم هذا الكتاب نجد أنفسنا ملزمين بأعطاء ولو إلمامة وجيزة ونبذة قصيرة عن حياة وسيرة الشيخ الجليل (مؤلف هذا الكتاب)، فهو الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن أبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد آل عصفور البحراني، ولد في سنة (١١٤٧هـ) في البحرين من عائلة علمية مرموقة، تتلمذ على يد والده الشيخ محمد وعميّه الشيخ يوسف والشيخ عبد علي، هاجر الى العتبات المقدسة في العراق، لازم درس عمه الشيخ يوسف الذي أجازه هو وابن عمه الشيخ خلف بالإجازة المسماة (لؤلؤة البحرين لقرّتي العين)، عرف عنه بأنه شيخ الإخباريين، وزعيم الفرقة الإخبارية في عصره، وكان من المصنفين المكثرين المتبحرين في الفقه والأصول والحديث، توفي في ليلة الأحد في الحادي والعشرين من شهر شوال سنة (١٢١٦هـ) في قرية الشاخورة في البحرين ودفن فيها، وللشيخ مؤلفات كثيرة في مختلف المواضيع، نذكر منها الرواشح السبحانية في شرح الكفاية الخراسانية، الحقائق الفاخرة في تتميم الحدائق الناضرة، مفاتيح الغيب والتبيان في تفسير القرآن، وفي وفيات النبي ﷺ والزهراء ﷺ والأئمة ﷺ لكلٍ أفرد كتاباً إلاّ الإمام الحسين ﷺ فقد كتب له ثلاثة كتب، وله ديوان شعر في الإمام الحسين ﷺ، أما كتابه (لهيب الأحزان الصارم في وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم) الذي نحن بصدد تقديمه للقارئ الكريم فقد اختص به الإمام الكاظم ﷺ، والكتاب يتضمن كلمة الناشر (شعبة الشؤون الفكرية) وترجمة المؤلف المتمثلة بـ (ولادته وأسرته، دراسته، منزلته العلمية، درسه وقوة حافظته، مؤلفاته، وفاته ومدفنه) وما يميز هذا الكتاب جريانه على ما جرت عليه عادة الكتب القديمة وهو أن المؤلف يشرع في الدخول إلى موضوع الكتاب من دون مقدمة سوى استهلالة بسيطة مختصرة، والكتاب عبارة عن (١٢٠ صفحة) غير مفهرس لأن الشيخ لم يعتمد فيه على نظام التبويب أو يجعله في فصول أو عناوين، وهو وإن كان موجزاً مختصراً إلاّ إنه اعتمد في تحقيقه على (٤٣) مصدراً ما يعني إنه ذهب إلى أبعد ما يمكن أن يستقصيه من الحقائق وقد اشتمل بحثه على الفوائد الغزيرة والمحاسن الكثيرة، ويكفي في المقام إنه قد تناول الجوانب الدقيقة والتفاصيل المهمة والأسرار الخفيّة لملابسات رافقت وفاة الإمام الكاظم ﷺ أحد عناوين هذه الأمة وأحد أئمتها العظام، الذين أنضجوا الحضارة الإنسانية وأفرزوا أمة منتصبة على قمة التاريخ.

سُفن بلا رُبّان

حين يكون البوح مسموعاً...

وحين تكون الأصوات خرساء...

وحين تكون السفن مملوءة... بلا رُبّان.

تبحر في مجهول الأمواج

فيبدأ الشراع بالارتفاع... والآخر يبدأ بالانخفاض

والمرساة بأيدي الصبيان ترفع مرة، ومرة تُعلن الانفلات.

حين ذاك يؤمن الجميع بأن الربّان قد غاب...

وتصير الأصوات همساً بعد أن كانت صياح.

والأطفال ما عادوا يبكون في حضن الأمهات.

فالبكاء للأحياء لا الأموات.

ودموع الثكالى لم تُجدِ نفعاً في تحريك قلوب الرجال

فالقلوب تحيى عند الأحرار لا العجماوات.

سفنٌ أرادت أن تبحر وما زالت سفن تنتظر على ساحل الآمال والدعاء والزفرات.

إلا أن الربان لم يأتِ إلى حين كتابة هذه المساءات.

تيهُ بني إسرائيل انقضى في أربعين عاماً

أما تيهنا فهو باقٍ يحصد الأربعينات تلو الأربعينات.

وحُلم العيون ما زال يراودها في كل المنامات ولكن تبقى ليست حقيقة... إنه سبات.

هناك ومن بعيد لاح لنا مرسال قَلَبَ كل الموازين

بل قلب طاولة البحث والتدقيق والتحقيق.

... ربّانكم لن يأتيكم.

أنتم تبحرون.

أنتم تتيهون.

لكنكم تصلون

فانتظاركم بالإبحار وليس بالقعود على أطراف

البحر تجمعون عقود حياتكم

كالمحارات الفارغات...

السلام على المعذب في قبره
الجوادين
هدية العدد

كن قريبا من حضرة موسى والجواد عليهما السلام

بالتواصل معنا من خلال

إذاعة الجوادين 89.5FM

قنـــاة الجوادين AljawadainTv

الموقع الألكتروني www.aljawadain.org

تواصلوا معنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

فيسبوك | www.facebook.com/Aljawadain.IQ

تويتر | twitter.com/AlJawadainOffic

تلغرام | t.me/aljawadaintv